هذه

قصة تودد الجارية

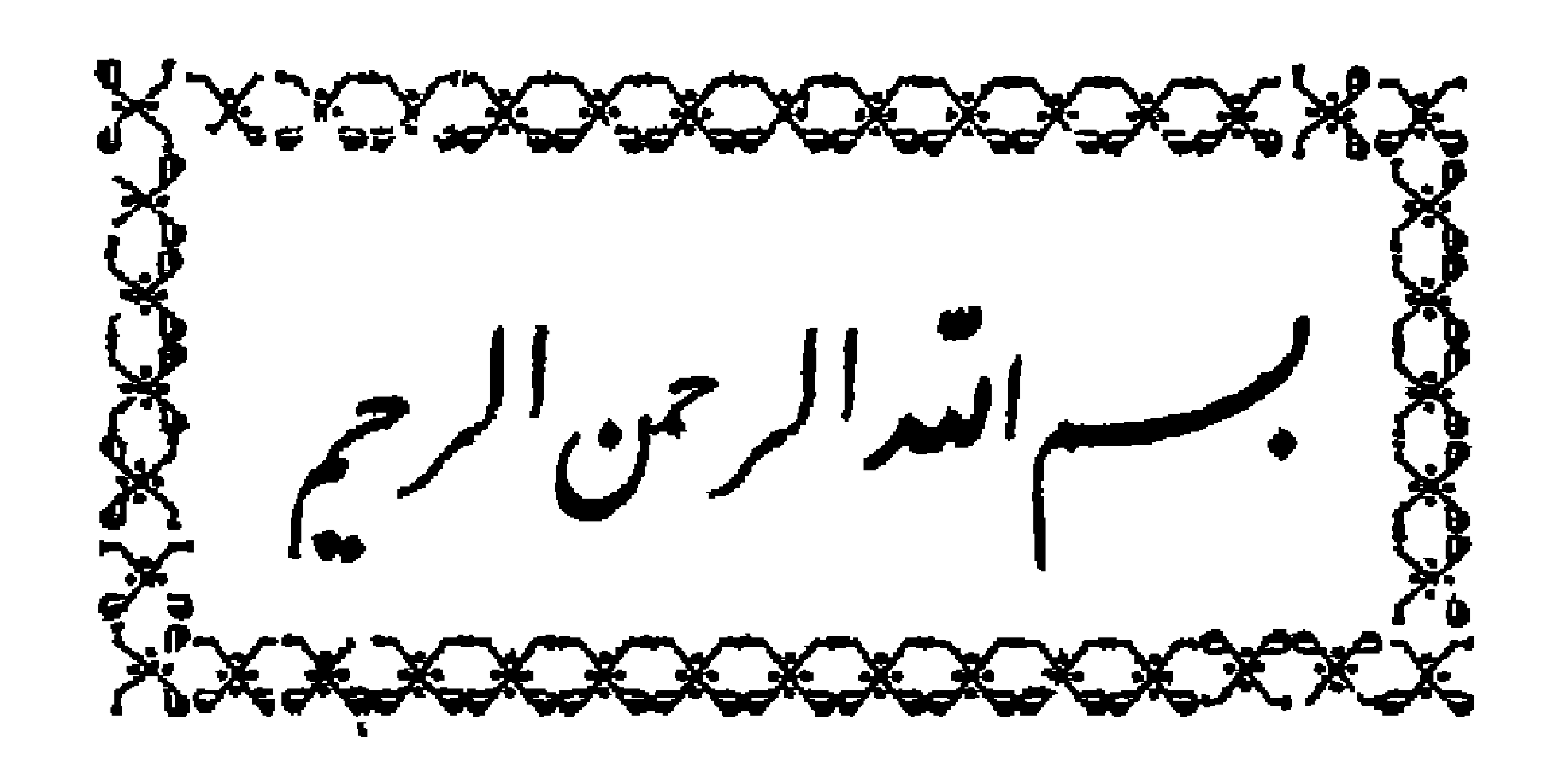
وماجرى لها مع العلماء والقراء والمهندسين
والمنجمين والاطباء والشعراء
وغيرهم بالتمام
والكمال

الطبعة الأولى

على نفقة مولوى محمد عبد الله جيتيكر وشركائه
في مدينة بومبي بالهند

سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م

(طبع بمطبعة السعاده بجوار المحافظه بمصر)
« لصاحبها محمد اسماعيل »



الحمد لله رب العالمين • والصلاة والسلام على سيد المرسلين• سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فهذه قصة الجارية تودد وماجرى لها مع العلماء فى حضرة أمير المؤمنين هرون الرشيد رحمة الله تعالى عليه (حـدثنا) أبو بكر عن عبد الرحمن بن هشام عن ابراهيم اليماني مما مضى وتقـدم وسلف من أحاديث الامم انه كان فى سالف الزمان وسابق العصر والاوان رجل تاجر بمدينة بغداد ودار السلام يسمى دينار اله شأن ومقدار وهو من التجار الكبار ممن وسـع الله تعالى عليه دنياه ورزقه مما يتمناه وكان ذا مال جزيل وعبيد واماء وكرم وسخاء وعزة وأمانة وشجاعة وديانة كثير الاحسان والانعام والكرم والحشم والخدم غير أنه لم يرزقه الله تعالى ولداً لاذكرا ولا أنثى فكبر سنه ودق عظمه وانحنى ظهره فخشى على ذهاب ماله إن لم يكن له ولد يذكر به بعد موته فتضرع الى الله تعالى وابتهل بالدعاء وصام النهار واجتهد فى قيام الليل ونذر النذور لله تعالى فرحم الله تضرعه وشكواه واستجاب الله له دعاه ووهبه من فضله ماتمناه فما كان الا قليـلا حتى حملت احدى نسائه فلما تمت أشـهر الحمل أخذها الطلق كما يشاء خالق الخلق فوضعت ذكراً كأنه فلقة قمر بعينين كحلاوتين وحاجبين أزجين وخدين موردين شـفتاه كالعناب وفـمه كخاتم الأحباب (قال الراوي) فعنـد ذلك فرح به أبوه فرحا شديداً وأخرج الصدقات وأوفى النذور وكسا الارامل والايتام فقطعوا سرته وكحلوا مقلته وسماه أبوه بدر الزمان ولقبه بشاس الموهوب من الله تعالى بعد الاياس فأرضعته المراضع وحضنته الحواضن وكفلته الدايات وحملته المماليك وزينته وخدمته الجوارى الي أن كبر ونشا وترعرع وانتشا وصار له من العمر أربعة أعوام فقصد أبوه المسافرين طول الاعمار فى البرارى والقفار والمهامـه والاوعار والمخاطرين بلجج البحار فى الاهوال الغزار الي سائر البـلاد والأمصار والمـدائن الكبار ممن يجلب المماليك والجوارى الحسان الغاليات الاثمـان (قال الراوى) فرغبهم بالمال الجزيل

وأقسم عليهم بمن أنزل عليــه القرآن والتنزيل وبالصحبة ورفقة الغربة أن يجتهدوا له
فى وصيفة مليحة صغيرة جميلة بنت خمسة أعوام فائقة الجمال رخيمة الدلال عذبة الكلام
مليحة الابتسام ثقيلة الرأس عطرة الأنفاس فطنة عاقلة رزينة ليس لها فى وقتها نظير
حتى أربيها مع ولدى بدر الزمان الملقب بشاس الموهوب من الله تعالي بعــد الاياس
ليستغني بها عن سائر الناس ولا ينظر بها الي أحد من الاجناس تكون له قرينه وعلى
دينه ودنياه معينه وتملأ قلبــه من الفرح وتزيل عنه الهم والترح فاقضوا لى حاجتي
وبلغونى أمنيتى ومن أتانى بما طلبته وبلغني ماقصدته فيما فاته فله عندى خمسمائة دينار
واشهدوا على بذلك باحضار فذلك غــير ثمنها وأزيد قيمتها ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع
التجار كلامه وما أبداه أجابوا كلهم بالســمع والطاعة وقالوا له كلنا نصير فى حاجتــك
ويجب علينا خدمتك لانك كبيرنا وعاهدتنا وفى كل الامور مشيرنا فبعد أيام قلائل
سافرت جماعة منهم فى البر وطائفة في البحر وقصدوا الاقاليم الكبار وفتشوا المدائن
والامصار فظفر بعض التجار بحاجته وما طلبه أبو بدر الزمان وقدأصبح التاجر بذلك
فرحان لمــا وجد وصيفة تركيه كأنها الشمس المضيئه بنت خمسة أعوام بديعة الحسن
والجمال حسنة القد والاعتدال فطنة لبيبة عاقلة أديبة على صغر سنها ذهنها حاضر وعقلها
وافر ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقدواعتدال بوجه كأنه الهلال فسبحان من أوجد
الانسان من ماء مهين فجعله نطفة فى قرار مكين فتبارك الله أحسن الخالقين فاشتراها
ذلك التاجر بماله وفرح ببلوغ آماله وسافر بها فى القفار وسلك بها الاقطار وواصل سير
الليل بسير النهار الى ان وصل مع السلامة وهو فرحان بلا ندامة فلما وصل اليه سلم
عليه وأحضر الوصيفة بين يديه ﴿ قال الراوي ﴾ فلما رآها أبو بدر الزمان ذهل عقله
من حسنها وجمالها ورأى سائر الاوصاف التى طلبها على التمام والكمال فزاد به الفرح
والاستبشار وسجد لله الواحد القهار على بلوغ مناه حيث أعطاه ماتمناه ثم أعطى التاجر
ما كان وعده به وأرضاه وزاده فوق رضاه وسماها تودد رجاء أن يجعلها الله تعالى لولده
بدر الزمان ألوفة ودودة ثم أرسلها الى الحمام وأخذ من ظفرها ماطال وألبسها حلل
الجمال وكان بدر الزمان قد قارنها فى عمرها وساواها فى عصرها بحسن مثل حسنها
الا انها زادت عليه الذكاء المفرط والفهم الزائد فسلمها الي الفقهاء الكبار خلاف معلم
غيره فتعلمت القرآن وجمعته بالروايات السبع المجمع عليها وتعلمت الفقه والأصول
والفروع واللغة والنحو والطب والبيان والبديع والحساب وكثيراً من العلوم والآداب
فتعلمت الجميع وأتقنته وتعلمت ذلك كله فى مدة يسيرة وقرأت الاحاديث النبوية وعلم

الفلك وصناعة الشعر وتعلمت اللعب بسائر الآلات النفيسة ولعب الشطرنج فكانت فى الجميع وحيدة دهرها فريدة عصرها كل ذلك ولم يعلم بدر الزمان بذلك لأنه أيضاً اشتغل كما اشتغلت وقرأ القرآن وكتب الفقه وتعلم صناعة الشعر والحساب ورمى بالنشاب ومهر فى اللعب بالشطرنج وكبر وطلع أحسن أهل زمانه بوجه مايح • وقوام رجيح • ولسان فصيح • بخد أسيل • وطرف كحيل • مليح الشباب • نظيف الثياب • فصيح الخطاب • كثير الآداب • بوجه أنور • وخد أحمر • وحاجب أزهر • وعذار أخضر • كما قال فيه الشاعر

ومهفهف عبث السقام بطرفه ... فقلوبنا شوقا اليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما ... نفضت عليه سوادها الاحداق

(وكما قال الآخر)

بدا ربيع العذار والحدق ... والورد بعد الربيع كيف بقي
أما ترى النبت فوق عارضه ... بنفسجاً طالعاً من الورق

(قال الراوى) وأقام بدر الزمان مع أبيه مدة من الزمان في أحسن حال وأبوه يربيه وينقله من حال الى حال الي أن بلغ مبالغ الرجال فأجلسه أبوه ذات يوم من الايام بين يديه وقص ماعنده عليه وقال له ياولدى قد قرب أجلى ومضى زمني وضعف عظمى ورق جلدى ولم يبق لى غير لقاء ربى وقد جعلت لك مايكفيك الى ولد ولدك من المال الجزيل ومن الاقطاع والبساتين فاتق الله تعالى واحفظه يحفظ الله عليك نعمه وأشكر الله ولا تعصه فيما أوصله اليك واسمع منى ما أقول شعراً

قضى الامر ربى وجف القلم ... وفيما قضى ربنا ماظلم
جرى ذلك الامر طراً لنا ... فما خاب عبد حماه الحزم
لقد قال ذاك الحسيب النسيب ... وكل مضى أمره فى القدم
اذا كنت فى نعمة فارعها ... فان المعاصى تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الاله ... فان الاله سريع النقم

واعلم ياولدي انى تعبت التعب الشديد وكذلك التجار حيث رغبتهم بالدراهم والدنانير والأموال حتى حصلت لك هذه الجارية تودد التي لايوجد مثلها فى سائر الاحوال والاقطار فاحتفظ عليها ولا تأخذ بها بديلا فتندم ندما طويلا (قال الراوى) ثم بعد قليل عالج أبوه الامراض والاسقام ولقى الملك العلام فلما قضى نحبه ولحق بربه جهزه ولده أحسن جهاز ومشى فى جنازته من له قدر ومقدار من التجار الكبار

ورجع عنه وقد لزم الحزن الجزيل الذى ليس بقليل وقعد في الحزن مدة من الايام والزمان فدخل عليه أصحابه والاخوان وقالوا له من خلف مثلك ما مات وكل من مات فات ولا يصلح الحزن الا للنساء والبنات ولم يزالوا به حتى أدخلوه الحمام وفك حزنه ونسى أباه وجده وذهل عقل الغلام ونسى ماأوصاه أبوه من المقال وظن أن الدهر عن أحد ماحال وأن المال ليس له زوال فانهمك فى الاكل والشرب وخلع ووهب وصار يعطي الفضـة والذهب وغرق في الدجاج وأكل لحم النعاج وقعقعة الاوانى والقنانى واستماع اللهو والمغانى وطغي وبغي وعصى ولهـا ولم يزل يعطي ويهب ويلذ ويطرب الى أن زال المال وذهب الذهب والفضة وملكت منه الاملاك والبساتين وبقي في حال المساكين وصار بعد العز والمال فى أسوأ حال ولم يبق من الجميع الا جاريته تودد التى خلفها له أبوه وتعب في تحصيلها وتعليمها وتأدبها وكان قد اشتغل عنها بما كان فيه من حاله واتلاف ماله الا أن الجارية لما انتشت طلعت ليس لها فى وقتها نظير فى الحسن والجمال والقد والاعتدال والبهاء والكمال وحفظت سائر العلوم وقد فاقت أهل عصرها فهي أشـهر من علم وأوفى من فهم ترتيب الخدم تزيد حسنا على الملاح خماسـية القد قاعدة النهد • مقارنة السعد • يشهد لها فى حسنها بالمجد • كأنها هلال شعبان • لهـا حاجبان أزجان • وعيون كعيون المهى والغزلان • وأنف كسن هندوان • وخدود كأنهن وردتان • وفم كخاتم سليمان • وأسنان كانهن لؤلؤ ومرجان • وشفتان رقيقتان أحمر من العناب • وعنق كانه ابريق فضة أو عنق ظبي من الغزلان • وصدر كانه رخام حمام • وخصر ناحل كجسم من حمل الهوى واستعمل الكتمان • وأرداف ثقال تحاكي الكثبان • وأفخاذ أنعم وألين من أيام التدان • بعد أيام الهجران • ولها كعبان غارقان فى قدم ناعم ملآن • أحسـن من شمس النهار وبدر الزمان • فسبحان من صورها وكملها بالحسـن والاحسان • فهو الله الواحـد المنان • وفيها يقول الشاعر الفصيح الذى هو كحسان

ان أقبلت فتنت بحسن أماقها ... أو أدبرت قتلت بصد فراقها
شمسـية بدرية فضـية ... ليس الجفاوالبخل من أخلاقها
فالموت منها فى لواحظ طرفها ... والعيش فى فيها وفي أذواقها
جنات عدن تحت جيب قميصها ... والبدر فى فلك على أطواقها

كانها الغزال الرابع • أو البدر الطالع • بنت تسع وخمس صافية اللون • والاديم عاطرة النسيم غزالية العينين وعنقها عنق رخيم والوجه بدر منير كما قال فيها الشاعر الخبير .

وتجول بين معصفر ومدثر ومفضض ومورد ومصندل
كبهارة أو وردة فى روضة أو درة أو صورة فى هيكل
هيفاء ان قال الجمال لها انهضى قالت روادفها اقعدى وتمهلى
واذا طلبت الوصل قال جمالها جودى وقال دلالها لاتفعلى
سبحان من جعل الملاحة حظها ونصيبها دون الملاح بمعزل

تسلب عقل من يراها بجمالها • وقوامها وابتسامها • وترميه عيونها بنبل سهامها • فصيحة الكلام • حسنة النظام • كأنها البدر عند التمام • (قال الراوى) وكان بدر الزمان بعد موت أبيه • غارقا فيما كان فيه • غائباً عما يلزمه ويعنيه • ناسياً لوصية أبيه • وما هو لتودد يتودد ولا خطرت له على بال مدة من الزمان الى أن حال عليه الحال ومال عنه المال وتخلت عنه الخلان ولم يبق له غير جاريته تودد فرجع عليها فقيراً بلا مال • ومسكينا بلا حال • فقعد عندها • وجعل وجهه في وجهها • وهو لايملك مايقتات به فصبرته وعزته وعلى عدم المال سلته ولم تؤاخذه لتركه لها (قال الراوى) وقعدت هي واياه ثلاثة أيام ولم يستطعما بطعام ولم يفطرا على زاد فقالت له تودد قلت حياتى وعجز صبرى ومقدرتي وقد أحل الله للمسلم بعد ثلاثة أيام الميتة والدم ولحم الخنزير والآن أشير عليك برأي وهو أن تعرض بيعى على أمير المؤمنين هرون الرشيد أخى الهاد بن السفاح • الخامس من بني العباس بن عبد المطلب وأطلب ثمنى منه عشرة آلاف دينار فان استغلاني فقل له العفو ياأمير المؤمنين باختبارها يعظم قدرها عندك ويقل ماطلبته فيها فان هذه الوصيفة ليس لها فى وقتها مثيل • ولا لها فى عصرها نظير ولا تصلح الا لك ياأمير المؤمنين ثم قالت له اياك أن تأخذ ثمنى الا ماقلت لك عليه فانه قليل في حقى ولعل ياسيدى ان الذى قضى علينا بالفراق يمن علينا بالتلاق عن قريب انه سميع مجيب قال فتفكر وقال شورك فيه الخير والصواب ثم بكى سيدها وأنشد يقول

بعينى رأيت الحب وهو معانقي فلاعاش من يسلو الحبيب ولا بقي
اذا كان لى فى الناس شخص يودنى تمنيت أن يبقى لقلبي مانقى
فباعدت الايام بيني وبينه فياليتنا من بعد ذا البعد نلتقى
عليه من النعمان سبع شقائق وورد وريحان بأبهج رونق
وناديت من في القبر جاوبنى الثري تأدب أيا مسكين ذا قبر عاشق
ثمانين عاماً عالج الحب في الهوى ومات ولم يدرك أماني مائق
فقلت رعاك الله يا ميت الهوى وسكنك الفردوس إن كنت صادق

مساكين أهل العشق حتى قبورهم | عليها تراب الذل بين الخلائق
وأزكى صلاة للنبي وآله | مدى الدهر مالاحت بوارق بارق

فأشارت تودد تقول بعد الصلاة على الرسول

تقول تودد فى دموع سوابق | على صحن خدي هاملات دوافق
وجسمي نحيل من فراق أحبتى | وقلبي ولبي في البحور الغوامق
لاجلك لي قد غدا ذا صبابة | وأحشاي من حرا الجوى فى تحرق
وكنا بخير والديار تلمنا | فعدنا شتاتاً للعدى والخلائق
أيا رب يارحمن فاجمع لشملنا | فأنت اله العرش أكرم رازق

(قال الراوي) ولم يكن يعلم بدر الزمان ما أكسبته جاريته تودد من الفضائل الى آخر ا تقدم من أوصافها غير ما ظهر له من الجمال والحسن والبهاء والكمال قال الراوي فعند ذلك قال لها بدر الزمان أفعل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاذا كان غدا تزيني وتعطري حتى أعرضك عليه فقالت سمعاً وطاعة (قال الراوي) فلما كان فى الغد باكر النهار زينها مولاها وأوصل خبرها الي جعفر بن يحيي البرمكى وزير هرون الرشيد فقال السمع والطاعة ثم انه أوصل خبرها الي أمير المؤمنين وأخبره ان سيدها يريد بيعها واستأذنه أن يمثله بين يديه فأمر الخليفة بدخوله اليه فحضر وقبل الارض بين يديه وتأخر وذكر ماذكرته جاريته تودد فأمر باحضارها بين يديه فحضرت وتمثلت بين يديه وقبلت الارض ثلاث مرات واستوت على قدميها وأطرقت الى الارض برأسها وأسبلت عينيها وأطبقت الاربع أصابع من يدها اليمنى وأشارت بالشاهد وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين وابن عم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أطال الله بقاك وهناك بما أعطاك وحفظك فيما استرعاك وجعل الجنة مأواك والنار مثوى عداك ثم أنشدت تقول شعراً

تصبحك السعادة كل يوم | باكرام على رغم الحسود
وزادك ربك المولى جلالا | وتصبح فى هنا يبقي وعيد
تأمل حالة الدنيا تراها | بها قد ذل ذو رأى سديد
وللايام أحوال أحالت | أولي الابصار عن عيش رغيد
لجأت وسيدى لحماك أرجو | بفضلك أن أكون من العبيد
وحاشا أن أرد وأنت أولي | وأكرم من يجود على مريد
أنا للبيع جارية ولكن | أجل عن الدراهم والنقود

﴿ قال الراوي ﴾ فتعجب الخليفة وجميع الحاضرين من كلامها وفصاحة لسانها وقوة جنانها وقال لمولاها بكم تبيعها قال بعشرة آلاف دينار ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع الخليفة هرون الرشيد قال له أنت نائم أم خالت في عقلك كم قلت قال يا مولاى بعشرة آلاف دينار جاريتي أوفر من ذلك وأرجح ولكن اختبرها يا أمير المؤمنين فان اختبرتها تجدها أرجح من المال وأوفر والمال دونها فالتفت اليها الخليفة وقال لها ما اسمك ياجارية فقالت العفو يا أمير المؤمنين اسمى المملوكة تودد قال وما تحسنين من الصنائع فقالت يا مولاى فقيهة عالمة أديبة قرأت كتاب الله تعالى وعرفت ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقطوعه وموصوله وحلاله وحرامه وسوره وآياته وحروفه وأعشاره وسجداته ومكيه ومدنيه وقرأته بالقراآت السبع المجمع عليها وأنا أيضاً عالمة بعلم الحديث وكتب التفسير ونظرت فى علوم الشريعة واللغة والفرائض والاصول والفروع والنحو والمنطق والبديع والبيان والجدل والشعر وحساب الدواوين وقرأت كتباً من أساطير الأولين وعلم الجبر والادب والحديث ورويت البلاغ منه والمسند والمرسل والموصول والمرفوع ونظرت فى علم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والطب وأخذت من كل فن من العلوم وعرفت مواقع الضرب والأنغام واللعب بسائر آلات الطرب واللعب بالشطرنج وعرفت أشياء كثيرة وان غنيت وتزينت ثم نظرت فتكت وهتكت وطالعت الكتب والاحاديث والأسطرلابات وحفظت كثيراً من العلوم ونظمت الشعر وأحكمته والعروض وعارضته والشعر وغنيت به وضربت بالعود وأحسنته وعاقت مواضع النظم فيه وحركت أوتاره ونظرت في علوم لم يصل اليها أحد غيرى ولايفهمها سوى الراسخين فى العلم ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع أمير المؤمنين كلامها التفت الى مولاها وقال له أنا أدفع لك ألفي دينار بدون أن أختبرها ولا أمتحنها فى العلوم التي ذكرتها فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أنقص من ثمنها شيئاً فأختبرها ياأمير المؤمنين يعظم قدرها عندك فقال الرشيد نحن نأتي بالعلماء نختبرها فيما نسبته اليها من العلوم فان كانت كما ذكرت أعطيتك فوق ما طلبت وان لم تجب فأنت أولى بها فقال مولاها حباً وكرامة ﴿ قال الراوى ﴾ فأمر أمير المؤمنين باحضار علماء المذاهب الأربع وأمر باحضار علماء الطب والعلاج والطبائع ومنجم عالم بالتنجم والفلك خبير بسير الكواكب ونقل الشمس وطلوعها في المنازل والمقنطرات وخطوطها وأوجها وشرفها وهبوطها وميل الريح ووضع التقويم ومهندس عارف عالم فيلسوف حاذق وأمر عالم البصرة أن يحضر وهو ابراهيم بن سيار النظام وكان أعلم أهل زمانه بالعلم والنحو واللغة والبلاغة والشعر والمنطق والجدل وأن يحضر

معه القراء والعلماء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم ابن النظام أعلم الجميع بسائر العلوم (قال الراوى) فلم تكن الا ساعة حتى حضر الجميع ولم يعلموا ما الخبر وما المراد بهم فأدخلوهم عند أمير المؤمنين وأمر لكل واحد منهم بكرسي يجلس عليه فجلسوا ثم أمر باحضار تودد فعند ذلك رفعت الستارة وخرج من تحتها جارية خماسية كأنها الشمس المضية وهي تضيء كأنها كوكب درى وبيدها كرسي من ذهب وسلمت فأفصحت ونطقت فأوضحت ووضعت كرسيها فجلست عليه ولم تهب أحداً (قال الراوي) فعند ذلك نادى منادي أمير المؤمنين معاشر العلماء والفقهاء والقراء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة ان أمير المؤمنين يريد منكم من يناظر هذه الجارية في أمر دينها ودنياها ويدحض حجتها فى كل ماادعت به فقالوا السمع والطاعة (قال الراوى) فعند ذلك رفعت الجارية رأسها وقالت أدام الله بقاء أمير المؤمنين أتأذن للمملوكة أن تتكلم فقال تكلمي وأوجزي فقالت السمع والطاعة ثم قالت من الفقيه فيكم فقال الفقيه نعم فقالت اعلم أن أمير المؤمنين دعاك لتناظرنى فيما أدعيه من العلم والجواب والحجة والبرهان (قال الراوى) فاحتقرها الفقيه لصغر سنها ولكونها امرأة ذات ضلع أعوج وعقل ضعيف صغير ولسان متلجلج فقال لها أسألك أم تسأليني فقالت له اسأل ياشيخ ابراهيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكن أشرط بيني وبينك قدام الخليفة ان قدر الله وغلبتني أشلح ثيابي وان قدر الله وغلبتك أشلح ثيابك قال وكان الشيخ ابراهيم رأسه جلحاء مثل الطاسة الحمراء قال فلما سمع كلامها اغتاظ منها غيظاً شديداً وأما الخليفة فتبسم وانشرح فقال لها الشيخ ابراهيم يا تودد أنت قليلة الادب حتى في مجلس السلطان تقولين هذا الكلام وما تخشين فقالت له افتح عينك ياشيخ ابراهيم الحرب ما فيه حياء ولا مكرمة اما غالب أو مغلوب فقال لها أول ما أسألك عن الفرائض اللازمة والسنن القائمة التي هي عماد الدين وثبات اليقين فقالت له اسأل عما تريد فقال لها قرأت كتاب الله تعالى وعرفت ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وتدبرت آياته وقومت كلماته قالت قرأته بالروايات السبع المجمع عليها وتدبرته فاسألني عما شئت فانى عارفة بالجواب ناطقة بالصواب ثم قالت له اسمع أيها الفقيه ان العاقل الحريص على مجالسة ذوي الألباب الناظر فى روايات الاخبار ينبغي له معرفة الكلام والى كم ينقسم من الاقسام ومعرفة النثر والنظم وكلام البلغاء وأن يعلم صوابه من خطئه وأن يستشعر الوقار وليحسن السؤال ولا يكثر المقال وان سأل عما يعلم أجاب وعما لا يعلم يحسن الخطاب ويحب حسن الطبائع لما روي انه

عليه الصلاة والسلام قال لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه كن عالماً أومتعلماً أومستمعاً واعياً ولا تكن الرابعة فتهلك قال الفقيه فما الرابعة فقالت الهمج الذي لا يعلم ولا يتعلم ولا يسأل العلماء عن أمور دينه و يكثر الكلام فانه يهلك ويزل به المقت وليلزم الصمت فانه نجاة الارواح فقد قال صاحب المثل من تكلم فيما لايعنيه أدخل نفسه فيما يؤذيه وقد قال بعضهم شعراً

حسن الكلام قليله مع نفعه　　وكثيره مع ضره ممقوت
ما زال ذوصمت وما من مكثر　　الا تراه بما يهان صموت
لو أن منطق ناطق من فضة　　فالصمت در زانه ياقوت

(وقال بعضهم أيضاً في المعنى)

الصمت زين والسكوت سلامة　　فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
فلئن ندمت على سكوتك مرة　　فلتندمن على الكلام مرارا

ثم قالت أيها الفقيه اعلم ان أول ما يجب على الانسان من العلم معرفة الرب سبحانه وتعالى فى كل شيء وأن يعلم أن الله تعالى تقدس عن أن يوجد فى زمان ولا مكان بل كان قبل أن يخلق المكان والزمان وأنه تعالى مقدس عن التغيير والانتقال واحد أحد فرد صمد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقال الشيخ أسألك عن أشياء فقالت اسأل عما شئت فقال اخبريني ما ربك وما دينك وما نبيك وما امامك وما قبلتك وما فريضتك وما اخوانك وما أبوك وما طريقك وما منهاجك قالت الله ربي والاسلام ديني ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي والقرآن أمامي والكعبة قبلتي والصلاة فريضتي والمسلمون اخواني وابراهيم الخليل أبي والخير طريقي والسنة منهاجي وان عشت ومت فعلى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتعجب الخليفة أمير المؤمنين من قولها وفصاحة لسانها ثم قال اخبريني بماذا عرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب فأما العقل الموهوب فهو العقل الذي خلقه الله تعالى ووضعه فى قلوب عباده يهدى به من يشاء الي صراط مستقيم وأما العقل المكسوب فهو الذي يكتسبه العبد بتأديبه ومعرفته قال أحسنت يا جارية ثم قال اخبريني أين يكون مستقر الروح والعقل قالت أما العقل فهو نور يقذفه الله فى القلب فيصعد ضوءه الى قوة الدماغ وأما الروح فلا يعلمها الا الله تعالى قال أحسنت يا جارية فأخبريني بم عرفت النبي صلى الله عليه وسلم قالت بكتاب الله تعالى وقراءة الحكمة والآيات والدلالات والبراهين قال أحسنت فاخبريني عن

الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت أما الفرائض الواجبة فخمسة شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا وأما السنن القائمة فهى أربعة الليل والنهار والشمس والقمر وهم يبلغان العمر والأجل وليس يعلم ابن آدم انهن يقربان الأجل قال أحسنت ياجارية فأخبريني على شروط الاستنجاء وأركانه قالت شروط الاستنجاء أربعة استفراغ المخرج وازالة نجاسته وانقطاع شك واثبات يقين وأركان الاستنجاء أربعة مستنج ومستنجي به ومستنجي فيه ومستنجي منه فالمستنجي هو الشخص والمستنجي به الماء والحجر والمستنجي فيه الدبر أو القبل والمستنجي منه البول أو الغائط قال أحسنت ياجارية أخبريني ماشرائع الايمان قالت الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال أحسنت فأخبريني بأى شئ تقومين الى الصلاة قالت بالعبودية ممتثلة أمر الربوبية قال أحسنت ياجارية فأخبريني كم فرض الله عليك قبل قيامك الى الصلاة قالت ستة قال وما هي الستة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب البقعة النجسة والتوجه الى القبلة والقيام مع القدرة والنية وتكبيرة الاحرام قال أحسنت ياجارية فأخبريني بأى شئ تخرجين من بيتك الى الصلاة قالت بنية العبادة قال فبأى نية تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة قال فبماذا تستقبلين القبلة قالت بثلاث فرائض وسنن قال أحسنت ياجارية فأخبريني ما مبدأ الصلاة وما تحريمها وما تحليلها قالت مبدأ الصلاة الطهارة وتحريمها تكبيرة الاحرام وتحليلها السلام قال فما يجب على من ترك الصلاة قالت روى فى الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة عامداً متعمداً من غير عذر لا حظ له فى الاسلام وقال عليه الصلاة والسلام تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضى به ملعون قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن الصلاة وما هي قالت الصلاة صلة بين العبد وربه وفيها فضائل عشر تنور القلب وتنور الوجه وترضي الرحمن وتغضب الشيطان وترضى الحفظة وتكثر الأرزاق وتنهي عن الفحشاء والمنكر وتقرب العبد الي الله تعالى وهي من المفروضات الواجبات المكتوبات وهي عماد الدين قال أحسنت ياجارية فأخبريني ما مفتاح الصلاة قالت الطهور فلا يقبل الله صلاة بغير طهور وقراءة وتكبير وخشوع واعتدال في ركوع وسجود والتحيات والسلام قال فما مفتاح الطهور قالت التسمية قال فما مفتاح التسمية قالت اليقين قال فما مفتاح اليقين قالت التوكل قال فما مفتاح التوكل قالت الرجاء قال فما مفتاح الرجاء قالت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى بالوحدانية والاقرار لنبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن فروض

الوضوء وسننه وشروطه ومندوباته ومكروهاته وما صح من الآثار فيه والأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت لعم فروض الوضوء ستة النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين والترتيب على ماذكرناه وشروط الوضوء الماء المطلق ومعرفة انه مطلق وعدم الحائل وجري الماء على العضو وعدم المنافي من نحو حيض ونفاس ومس ذكر وعدم الصارف واسلام وتمييز ومعرفة كيفية الوضوء هو أن يغسل مع المغسول جزء يتصل بالمغسول المقتضي للوضوء وسننه عشرة التسمية وغسل اليدين قبل ادخالهما الاناء ثلاثا والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس ومسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية الكثيفة وتخليل الأصابع وتقديم اليمنى على اليسرى والغسل ثلاثا والموالاة وقد توضأ عليه الصلاة والسلام بمد من الماء وهو رطل وثلث بالبغدادى وتطهر بصاع وهو أربعة أمداد روى أنه عليه الصلاة والسلام توضأ مرة مرة وقال هذا وضوء لايقبل الله الصلاة بدونه ثم توضأ مرتين مرتين ثم توضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوء الأنبياء من قبلي فاذا فرغ من الوضوء نظر الى السماء وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثم ينظر الى الأرض ويقول وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فانه جاء فى الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال ذلك عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ومكروهاته الاسراف ولو على شط نهر قال فأخبريني اذا أراد الانسان الوضوء ماذا يكون معه من الملائكة والشياطين قالت اذا تهيأ للوضوء أتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن يساره فان ذكر الله تعالى فى مبدأ الوضوء انصرفت الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها أربعة أطناب مع كل طنب ملك يسبح الله عزوجل ويستغفر للمتوضئ مادام فى انصات وذكر فان لم يذكر الله تعالى استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة ووسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقص فى الوضوء وقد قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال عليه الصلاة والسلام من نزل به بلية وهو بغير وضوء فلا يلومن الا نفسه قال أحسنت فأخبريني اذا استيقظت من منامك ماذا تفعلين قالت اذا استيقظت من منامى فأغسل يدى ثلاثا قبل ادخالهما فى الاناء فانى لا أدرى أين باتت يدي واذا أفضى الانسان الي الغائط فلا يرفع ثوبه حتي يدنو الى الأرض ولا يستقبل

الشمس ولا القمر ولا القبلة ولا يستدبرهما ولا يبول فى ثقب ولا سرب ولا تحت الأشجار المثمرة ولا يبول فى قارعة الطريق ولا فى الظل ولا على شاطئ البحر والنهر ولا في الماء الراكد واذا قعد اعتمد جالساً على يساره وينصب اليمنى ولا يتكلم على البول والغائط فان ذلك يوجب المقت من الله تعالى ولا ينثر ذكره بيمينه ويتنحنح فى الاستبراء ولا يسلت ذكره الا سلتاً رفيقاً ويستنجى بالماء والحجر فان أراد الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل ولا يستنجى بنجس وماله حرمة كالنقد والعظم ثم يتمضمض ويستنشق ويغسل الوجه واليدين كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية قال أحسنت يا جارية فأخبرني عمن كانت عليه صلوات كثيرة كيف يؤديها قالت يؤديها فى أى وقت شاء من الليل والنهار ويؤذن مرة ويقيم لكل صلاة ويبدأ بالصبح ويجهر بالقراءة ان كانت ليلية ويسر ان كانت نهارية ولا يتنفل بعد الصبح ولا عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا بعد العصر ولا عند الاستواء فى قبة الفلك فانه لا يجوز الا بسبب قال أحسنت يا جارية فأخبرني عن فروض الغسل وعن سننه قالت أما فروض الغسل فالنية وتعميم الجسد بالماء مع إيصاله الى الشعر والبشرة وأما سننه فالوضوء قبله والتدليك والتكرار وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين الى آخر الغسل قال أحسنت يا جارية فأخبريني عن أسباب التيمم وفروضه وسننه قالت أما أسبابه فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله فى رحله والمرض والجبيرة والجروح وأما فروضه فأربعة النية والصعيد الطاهر وضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وأما سننه فهي التسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال أحسنت يا جارية فأخبريني عن فروض الصلاة وسننها قالت فروض الصلاة ثمانية عشر النية ودخول الوقت وستر العورة والوقوف على مكان طاهر والقيام وتكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة واستقبال القبلة والركوع والطمأنينة فيه والرفع منه والاعتدال والطمأنينة فيه والرفع منه ينتصب قائماً والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه والتشهد الأخير والتسليمة الأولى وسننها قبل الدخول فيها شيئآن الأذان والاقامة وبعد الدخول فيها شيئآن التشهد الأول والقنوت فى الصبح وفى الوتر فى النصف الثانى من رمضان وهيآتها خمس عشرة خصلة رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع والرفع منه ووضع اليمنى على اليسرى والتوجه والاستعاذة والجهر فى موضعه والاسرار فى موضعه والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبير عند الخفض والرفع وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والتسبيح فى الركوع والسجود ووضع اليدين على الفخذين في الجلوس يبسط اليسرى ويقبض اليمنى الا المسبحة

والافتراش فى الجلسة الأخيرة والتسليمة الثانية قال أحسنت فأخبريني عن فروض الجمعة أهي كغيرها من الصلوات أو زيادة قالت في الجمعة زيادة كون العدد أربعين من أهل البلد ولا ينقصون شيئاً قال وما سننها قالت سننها الغسل واستعمال ذى الريح الطيب والسواك والانصات ولبس الثياب البيض والبكور اليها قال أحسنت يا جاريه أخبريني فيما ذا تجب الزكاة قالت فى ستة عشر صنفاً الذهب والفضة والابل والبقر والضأن والمعز والحنطة والشعير والفول والحمص والأرز والدخن والذرة والزبيب والتمر والزيتون والسلت والحبوب كلها وزكاة الفطر فى الأوقات المعروفة قال ففي كم تجب الزكاة في الذهب قالت ليس فيما دون العشرين مثقالا زكاة فاذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال وهو ربع العشر وما زاد فبحسابه قال ففي كم تجب الزكاة فى الورق قالت ليس فيما دون المائتى درهم زكاة فاذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه قال ففي كم تجب الزكاة فى الابل قالت فى كل خمس شاة الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض من الابل وفى أربعين بنت لبون وفى خمسين حقة وما زاد فبحسابه قال وزكاة البقر قالت ففى كل ثلاثين تبيع ابن سنة وفى كل أربعين مسنة وقس على هذا أبداً قال فزكاة الضأن قالت الضأن اذا بلغت أربعين ففيها شاة من الضأن أو ثنية من المعز ثم فى كل مائة شاة قال أحسنت يا جارية فأخبريني عن شروط الصوم وفروضه قالت العقل والبلوغ والاسلام ورؤية الهلال والنية والتبييت فى كل ليلة والصحة والاقامة وأن تكون المرأة طاهرة لا حائضاً ولا نفساء وأما سننه فالغسل من الجنابة قبل الفجر وكف اللسان عن السب والشتم وتعجيل الفطر وتأخير السحور ولو على جرعة ماء قال أحسنت يا جارية فأخبريني عن شئ لا يفسد الصوم قالت خروج المني بالاحتلام وشم الرائحة الزكية ووصول الكحل الى الحلق بسبب الاكتحال ووصول الدهن بتسريح الشعر من المسام ووصول الغبار للجوف وما تطاير من غربلة الدقيق وابتلاع الريق والحجامة ونظر الرجل الى امرأته والى غيرها والفصادة والعلك اذا مضغه هذا كله لا يفسد الصوم قال أحسنت يا جارية فأخبريني عن صلاة العيدين قالت سنة مؤكدة وهى ركعتان بغير أذان ولا اقامة يكبر فى الأولى سبعا وفي الثانية خمسا ويخطب بعدهما خطبتين يكبر في الأولي تسعا وفى الثانية سبعا قال أحسنت يا جارية فأخبريني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتين بغير أذان ولا اقامة فى كل ركعة قيامان وركوعان وسجودان قال أحسنت يا جارية فأخبريني عن صلاة الاستسقاء قالت مسنونة وهى ركعتان كصلاة العيدين بغير أذان ولا اقامة ويدعو الله تعالى فى مكان التكبير ويتشهد ويسلم قال أحسنت يا جارية فأخبريني عن صلاة الوتر

قالت الوتر أقله ركعة واحدة وأكثره احدى عشرة ركعة قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى أقلها ركعتان وأكثرها اثنتا عشرة ركعة قال أحسنت ياجارية فأخبرني عن الاعتكاف قالت هو سنة قال ما شروطه قالت النية وأن لا يخرج من المسجد الا لحاجة ولا يباشر النساء ولا يكثر الكلام قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن فروض الجمعة وعن مسنونها فقالت له اسمع ياصاحب الأكمام الواسعة هي دخول الوقت والسعي اليها على ثلاثة أميال والجماعة والامام والخطبة وركعتان وأما مسنونها فالغسل عند الرواح اليها ولبس الثياب البيض وتقليم الأظافر وشم الطيب والسواك ويستحب الانصات للامام فى حال الخطبة والجلوس بين الخطبتين قال أحسنت ياجارية فأخبريني عما يوجب الحج قالت الاسلام والبلوغ وصحة العقل والحرية والقوة والاستطاعة وهو فى العمر مرة واحدة قبل الموت قال فما أركان الحج قالت الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والسعي بين الصفا والمروة والحلق أو التقصير قال فما فروض الاحرام قالت ترك النساء واجتناب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الأظافر وقتل الصيد قال فما أركان العمرة قالت الاحرام والطواف والسعي والحلق قال فما سنن الحج قالت التلبية وطواف القدوم وطواف الوداع وحضور المسجد فى الجماعة والجمع بعرفة والمبيت بمزدلفة وبمنى ورمى الجمار والنحر والحلق وركعتا الاحرام والعمرة قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن فروض الجهاد وسننه قالت أما الجهاد ففرض كفاية وأما فروض الجهاد فوجود الامام عند خروج الكفار والعدو ووجود الاستطاعة والثبات عند لقاء العدو وأما سننه فهى التحريض على القتال لقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن فروض البيع قالت أما فروض البيع فهي الايجاب والقبول وأن يكون مملوكاً منتفعاً به مقدوراً على تسليمه وترك الزنا وترك الايمان الحانثة وأما سننه فالاقالة والخيار مالم يتفرقا. قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن شئ لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت فى ذلك حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع الرطب باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف واحد مأكول رطب ويابس يحرم بيع بعضه ببعض (قال) فلما سمع الفقيه كلامها وعلم أنها ذكية فطنة عاقلة حاذقة عالمة بالفقه وغيره قال في نفسه أكون فقيهاً عالماً عارفاً عزيزاً عند الفقهاء وتريد أن تغلبني هذه الجارية فلا بد أن أحتال عليها بحيلة وأغلبها في مجلس أمير المؤمنين ثم انه قال لها ياجارية أخبريني عن الوضوء من أي شئ وما تفسير الوضوء في اللغة قالت الوضوء فى اللغة النظافة وهو مشتق من

لوضاءة والوضاءة مشتقة في النظافة والنظافة مشتقة من العفة والعفة مشتقة من المعرفة
ال أحسنت ياجارية فأخبريني فما معنى الصلاة في اللغة قالت الدعاء قال فما معنى الغسل فى
للغة قالت التطهير قال فما معنى الصوم فى اللغة قالت الامساك عن الطعام والشراب والنكاح
قال فما معنى الزكاة في اللغة قالت الزيادة والنماء قال فما معنى الحج فى اللغة قالت القصد قال
فما معنى الجهاد فى اللغة قالت الدفع (قال) فلما دحضت حجته قام على قدميه وقال أشهدكم
على أن هذه الجارية أعلم مني بالفقه وغيره ثم بعد أن انقطعت حجة الفقيه قالت له سألتنى
عن أشياء كثيرة وأنا أريد أن أسألك عن شئ فأتني بجوابه سريعاً ان كنت عارفاً فقال
لها اسألي عما شئت قالت له ما سهام الدين وشعب الايمان فقال لها عشرة • الأول
الشهادة وهى الملة • الثانى الصلاة وهي الفطرة • الثالث الزكاة وهى الطهارة • الرابع
الصوم وهي الجنة • الخامس الحج وهي الشريعة • السادس الجهاد وهي الكفاية
• السابع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الوفاء • الثامن الجماعة وهي الاستقامة
والنصيحة • التاسع الصدق وكف الأذى • بر الوالدين وصلة الأرحام واكرام الجار
والضيف وهو القرى • العاشر طلب العلم والتقوى والقناعة وهي الطريق الحميدة قالت
فما أركان الاسلام قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا وأما أركان
الاسلام فأربعة صحة العقل وصدق القصد وحفظ الجد واجتناب الحد والوفاء بالعهد قالت
بقي لي عليك أربع مسائل ان أجبتها والا أخذت ثيابك وأفسرها لك فقال لها اسألي قالت
الأولى أخبرني ما فروع الاسلام والثانية أخبرنى عن وجه الاخلاص في كلمة التوحيد
والثالثة أخبرنى عن أصل التوحيد والى كم حكم ينقسم والرابعة أخبرنى عن شئ أمر الله
به وما أراده وشئ ما أراده وأمر به وشئ أمر به وأراده وشئ ما أمر الله به ولا أراده قال فلما
سمع الفقيه كلامها سكت وأطرق رأسه الى الأرض فتفكر طويلا قالت له أيها الفقيه ألست تقول
انك فقيه عالم فاسرع فى الجواب والا فانزع الثياب وأنا أفسر لك الجميع قال فأشهدت
عليه أمير المؤمنين والحاضرين في المجلس ثم قالت أيها الفقيه تسأل عن الجواب قال نعم
قالت أما فروع الاسلام فاثنان وعشرون فرعاً وزيادة وهي التمسك بكتاب الله تعالى
والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وكف الاذي وأكل الحلال واجتناب الحرام
ورد المظالم ويتبعها خمس حب الخليل واتباع التنزيل وخوف التحويل والتهيؤ للرحيل
ويتبعها خمس فقه في الدين وقوة في اليقين والصدقة للمساكين والعفو عند القدرة
والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ويتبعها خمس معرفة الله تعالى ومعرفة ماجاء

به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة ابليس اللعين ومجاهدة النفس والاخلاص لله تعالى وخير الأديان دين الاسلام وأما وجه الاخلاص في كلمة التوحيد فهي امتثال الاوامر واجتناب المنهيات وأما أصل التوحيد فهو على أربعة أقسام الاحسان والتصديق والانذار والقبول فأما الاحسان فهو أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك لأنه حي قيوم عالم قادر مدبر سميع بصير ليس له لحم ولا دم ولا جوهر ولا عرض وليس مركباً من أجزاء تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وأما التصديق فهو أن تصدق بان الله رب كل شيء وأن محمداً عبده ورسوله وهذه الأربعة لا تكون الا باربعة من الله تعالى وهي تنوير القلب ورضا الرب والهداية للحق والتوفيق لما سبق أما التنوير فهو أن ينور الله تعالى قلبه بالهدى والايمان ورضا الرب بشرح صدره للاسلام والهداية للحق الدلالة الموصلة اليه والتوفيق خلق قدرة الطاعة فى العبد كما هو معلوم وأما الشيء الذي أمر الله به وما أراده فقد أمر الله ابليس أن يسجد لآدم وما أراده منه والشيء الذي أراده ولاأمر به فقد أراد لآدم أن يأكل من الشجرة ولا أمره بذلك وأما الشيء الذى أمر الله به وأراده فقد أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وأراده وأما الشيء الذى لا أمر به ولا أراده فهو الكفر من المؤمنين لا أمر به ولا أراده أيها الفقيه هذا هو الجواب فانزع الثياب قال فلما علم الفقيه انها فائقة عليه لا تتوقف في الجواب قام على قدميه وقال أشهدكم أن هــذه الجارية أعلم مني بالعلم والفقه وغيره ثم نزع الثياب وتأخر فلما رأته عرياناً أقبلت على الخليفة وقالت يا أمير المؤمنين حاشا لمثلك أن يكون بين يديه رجل من أهل العلم وهو عريان قال فأمر له أمير المؤمنين ببدلة فلبسها وتخفف وخرج خجلا مقهوراً من بين يدي أمير المؤمنين (قال الراوى) فخرج اليها رجل وقال لها أيتها الجارية اسمعى منى مسأله لطيفة واحدة فقالت له قل مسألتك قال فأخبريني ما صحة السلم قالت الثمن المعلوم والكيل المعلوم والجنس المعلوم قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن موجب الشفعة قالت الشركة والجوار والانتفاع والمطالبــة قال فما فروض النكاح وسننه قالت أما فروض النكاح فخمسة الولي والشاهدان والمهر والايجاب والقبول وأما سننه فهي الاظهار والوليمة قال فما فروض العدة قالت الطلاق وانقضاء المدة قال فما أركان حد السرقة قالت هو قطع اليد أو الرجل فى سرقة شيء من حرزه قال الله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وروي الشافعي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله الى آخره وتقطع يد السارق بستة شرائط أن يكون بالغاً عاقلا وأن يسرق نصاباً قيمته ربع دينار من حرز لا ملك له فيه واقامة

الحمد للامام قال أحسنت ياجارية فأخبريني ما فروض الأكل وسننه قالت أما فروض الأكل فهو عند كل آكل التسمية ومعرفة أن الله تعالى رزقه وأطعمه وسقاه والشكر لله على كل حال وأما سننه فغسل اليدين قبله وبعده والجلوس على الورك الأيسر والأكل مما يليه بثلاثة أصابع ولعق الأصابع قبل غسلهما ومسحهما بعد الغسل وأن يكون البطن ثلثاً للطعام وثلثاً لخروج النفس وثلثاً للشراب وهذا التقسيم في مصران الانسان ومصران الانسان ثمانيــة عشر شبراً قال أحسنت ياجارية فأخبريني ما آداب الأكل قالت الأكل مما يليك وتصغير اللقمة وتطويل المضغة ولا تنظر الى وجه جليسك كثيراً قال أحسنت ياجارية فاخبريني عن عقائد القلب قالت ثلاث واضدادها ثلاث أولها اعتقاد الايمان وضدها مجانبة الكفر والثاني اعتقاد السنة وضدها مجانبة البدعة والثالث اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية ويقسم محل الايمان الى أربعة أقسام القلب والعقل واللسان والجوارح ففرحة القلب النعيم وفرحة العــقل اليقين وفرحة اللسان الصدق وفرحة الجوارح الطاعة قال أحسنت ياجارية فاخبريني عن الايمان والى كم ينقسم قالت الايمان ينقسم الى تسعة أقسام ايمان بالله تعالى وايمان بالعبودية وايمان بالخصوصية وايمان باليقين وايمان بالقدر خيره وشره وايمان بالناسخ وايمان بالمنسوخ وأن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وأن يؤمن بالقضاء خيره وشره حلوه ومره من الله تعالى قال أحسنت يا جارية فاخبريني عن ثلاث لا تبقى مع ثلاث قالت نعم روى عن سفيان الثورى أنه قال ثلاثة تذهب ثلاثة الاستخفاف بالصالحين يذهب الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الدنيا والاستخفاف بحوائج الناس يذهب المروءة وثلاثة تزيد المرء هيبة وكمالا من لزم الصمت وترك مالا يعنيه ونظر الى عيوب نفسه وترك عيوب غيره واستعان على حوائجه بالكتمان قال أحسنت ياجاريه فاخبريني ماأولك وما آخرك قالت أولي نطفة مذرة وآخرى جيفة قذرة ونحن مابينهما نحمل العذرة قال أحسنت ياجارية فاخبــريني عن مفاتيح السموات وكم لهــا من باب قالت قال الله تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا • وقال عليه الصلاة والسلام لايعلم عدد أبواب السماء الا الذى خلقها وما من أحد من بني آدم الا وله بابان في السماء باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فلا ينغلق باب رزقه حتي ينقضى أجــله فاذا انقضى أجــله غلق باب رزقه ولا يغلق باب عمله حــتي تصــعد روحه قال أحسنت ياجارية فاخــبريني عن شيء وعن نصف شيء وعن لاشيء قالت أما الشيء فهو المؤمن وأما نصف الشيء فهو المنافق وأما لاشيء فهو الكافر قال أحسنت ياجارية فاخــبريني عن القــلوب قالت قلب سليم وقلب

سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير ثم قالت أما القلب السليم فهو قلب الخليل وأما القلب السقيم فهو قلب الكافر وأما القلب المنيب فهو قلب المتقين الخائفين وأما القلب النذير فهو قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأما القلب المنير فهو قلب العاملين من العلماء رحمهم الله تعالى (وقال بعضهم) القلوب ثلاثة قلب متعلق بالمولى وقلب متعلق بالآخرة وقلب متعلق بالدنيا وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والايمان وقلب مجروح من خوف الهجران وقلب خائف من الخذلان قال صدقت ياجارية فقالت الجارية ياأمير المؤمنين قد سألني حتى عي واني أسأله عن مسئلتين فان لم يجبني عنهما والا أخذت ثيابه وينصرف بسلام فقال لها سلى عما شئت قالت ماتقول في الايمان قال الاقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح وهو معني قوله عليه الصلاة والسلام لايكمل المرء في الايمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والصبر على بلاء الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضاء بقضاء الله فمن أحب لله وأبغض لله وأعطي لله ومنع لله فقد استكمل الايمان قالت فاخبرني عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يعرف في كل فرض وعن السنة الداخلة في الفرض وعن السنة التي يتم بها كل فرض فسكت ولم يجبها فأمرها أمير المؤمنين أن تفسر ذلك وأمره بنزع ثيابه واعطائها لها فعند ذلك قالت اسمع يافقيه أما فرض الفرض فهي معرفة الله تعالى وأما الفرض الذى في ابتداء كل فرض فهي شهادة أن لاإله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأما الفرض الذى يحتاج اليه كل فرض فهي النية وأما الفرض الذى يعرف فيه كل فرض فهو الغسل من الجنابة وأما السنة الداخلة في الفرض فهي تخليل الاصابع وأما السنة التي يتم بها كل فرض فهو الختان فعند ذلك عجز الفقيه ووقف قائماً على قدميه وقال اشهد ياأمير المؤمنين أن هذه الجارية أعلم مني بالفقه والتفسير والحديث وغيره ثم نزع ثيابه التي عليه وأعطاها لها وتأخر مقهوراً مغلوبا خجلا فقالت ياأمير المؤمنين ألبسها له تكرما منك (وأما حكايتها مع المقري) فانها التفتت وقالت أيكم الاستاذ المقرى العالم بقراءة السبع والشواذ والنحو واللغة قال المقرى نعم وقام اليها ثم جلس على كرسي وكان عالماً بالقراآت السبع وكان لبيباً وقال تسأليني أم أسألك قالت له اسأل عما شئت قال هل قرأت كتاب الله تعالى وأحكمت آياته وعلمت ناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وتفسيره ومعرفته على الروايات والاصول في القراآت قالت له نعم قال هل تعلمين الوقف التام والحسن والتقديم والتأخير والمقطوع والموصول والاضمار والمتصل والمنفصل والادغام والاظهار والاقلاب والاخفاء وقراءة السبع

والسبب الذى نزل به القرآن والوعد والوعيد والوجوه والاحكام وعدد سوره وآياته وكلماته وحروفه قالت نعم قال لها كم في القرآن العظيم من سورة وكم فيه من عشر وكم فيه من آية وكم فيه من كلمة وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبي مذكور وما أسماؤهم وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من سورة مدنية وكم فيه من جنس طير فقالت ياسيدى اسمع كلامي والجواب أما سور القرآن فمائة وأربع عشرة سورة فالمكي منها تسعون والمدني أربعة وعشرون وأما أعشاره فستمائة وواحد وعشرون عشراً وأما آياته فستة آلاف ومائتان وستة وثلاثون آية وأما كلماته فتسعة وتسعون ألفا وأربعمائة كلمة وأما حروفه فثلثمائة ألف حرف وواحد وعشرون ألف حرف وستمائة وسبعون حرفا وللقاريء بكل حرف عشر حسنات وأما سجداته فاربع عشر سجدة وأما الانبياء فخمسة وعشرون قال ماأسماؤهم قالت آدم وشيث ونوح وادريس وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذو الكفل والياس ويحيي وزكريا وأيوب وموسى وهرون وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم وهؤلاء باتفاق وأما المختلف فيهم فلقمان وذو القرنين وطالوت والاصح أنهم ليسوا أنبياء وأما الاطيار فتسعة قال ماأسماؤهم قالت أسماؤهم البعوضة والنحل والذباب والنمل والهدهد والغراب والجراد وطير أبابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش قال فاخبريني أي سورة فى القرآن أفضل قالت سورة البقرة قال وأي آية فى القرآن أعظم قالت آية الكرسى وهي خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة قال وأى آية فيها تسع آيات بينات قالت قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر الآية قال فاخبريني أي آية في القرآن أعدل قالت قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان قال وأي آية في القرآن أطمع قالت قوله تعالى أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم • قال وأي آية أرجي قالت قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله الآية قال وأي قراءة أجود قالت قراءة أهل الجنة فى الجنة وهي قراءة نافع قال وأي آية صدرت من بعض الانبياء ولم توافق الواقع قالت قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب وهم اخوة يوسف عليه السلام قال وأي آية صدق فيها اليهود والنصارى قالت قوله تعالى • وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فصدقوا جميعاً قال فاخبريني أي آية قالها الله عز وجل خاصة لنفسه قالت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال فاخبرني أي آية فيها قول الانبياء قالت قوله

تعالى وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله قال فاخبريني أي آية فيها قول الملائكة
قالت قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاخبريني عن أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وما جاء فيها قالت الاستعاذة ندب الله اليها وأمر بها عند قراءة القرآن والدليل
على ذلك قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فاخبريني
مالفظ الاستعاذة والخلاف فيها قالت منهم من يستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم ومنهم من يقول أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي وأحسن الوجوه مانطق
به القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى نافع عن جبير بن مطعم عن أبيه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يقول أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ومن همزات الشيطان ونزغه وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أول
مانزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة وقال يامحمد قل
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ
باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق (قال الراوى) فلما سمع المقرى كلامها
تعجب من لفظها ثم قال لها فاخبريني لم لاتكتب البسملة في أول سورة براءة قالت
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا سأله لم لاتكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فى أول سورة براءة فقال لانها نزلت بالسيف ليس فيها أمان ولا رحمة على المشركين ولم
تقرأ لذلك أيضاً قال فاخبريني عن فضل البسملة وبركتها قالت روى عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ماقرأت بسم الله الرحمن
الرحيم على مريض الا عوفى لوقته وقيل لما نزلت البسملة علي النبي صلى الله عليه وسلم
قال قد أمنت أمتي من ثلاثة الخسف والمسخ والغرق وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال يؤتى بالرجل يوم القيامة فيحاسب فلا يبقى له حسنة فيؤمر به الى النار فيقول
لم ذلك وقد سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد أن تعذبني بالنار فيقول جل جلاله
أنا كما سميت نفسى الرحمن الرحيم امضوا بعبدى الى الجنة وأنا الرحمن الرحيم قال
فاخبريني عن أصول بسم الله الرحمن الرحيم قالت كان صلى الله عليه وسلم يكتب باسمك
اللهم فلما نزلت آية وقال اركبوا فيها بسم الله كتب بسم الله ثم أنزل الله آية قل ادعوا
الله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن فلما نزلت آية النمل كتب بسم الله الرحمن
الرحيم (قال الراوى) فلما سمع المقرى كلامها أطرق رأسه الى الارض وقال فى نفسه
والله انه لعجب عجاب حتى تكلمت هذه الجارية فى أصول بسم الله الرحمن الرحيم ولا
بد أن أعمل عليها حيلة أحتال بها عليها لاجل أن أغلبها ثم قال ياجارية أخبريني هل أنزل

الله القرآن جملة واحدة أو متفرقا قالت ياأستاذ أنزل الله تعالي القرآن جملة واحدة الي سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم متفرقا فى ثلاث وعشرين سنة بالامر والنهي والوعدوالوعيد قال صدقت فاخبريني عن أول سورة أنزلها الله على نبيه قالت أما فى قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فهي سورة العلق وأمافى قول جابر رضي الله تعالي عنه فانهاسورةالمدثر ثم أنزل الله تعالي بعد ذلك السورة بعد السورة آيات متفرقة الا سورة الانعام فانها نزلت كاملة فى طبق من نور يسوقها سبعون ألف ملك قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما آخر آية نزلت عليه آية اليوم أكملت لكم دينكم وقيل آخر براءة وقيل اذا جاء نصر الله الي آخرها قال أخبريني عن الصحابة الذين جمعوا القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أربعة وهم زيد بن ثابت وأبو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود قال أحسنت فاخبريني عن القراء الذين أخذ عنهم القرآن قالت أربعة عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وسالم بن عبد الله وأبي بن كعب قال أحسنت فاخبريني عن قوله تعالي ياأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ماأحل الله لكم قالت حدثني الشيخ رحمه الله تعالي عن الضحاك أنه قال هم قوم من المسلمين قالوا نقطع مذاكيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية • وقال قتادة انها نزلت فى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم على بن أبي طالب وعثمان بن مصعب قالوا نقطع أنفسنا ونترهب فنزلت هذه الآية قال أحسنت فاخبريني عن قوله تعالي واتخذ الله ابراهيم خليلا قال يعنى محباً فقيراً والقول الآخر الذى فيه الحديث أنه المحب المنقطع الي الله تعالي لذى ليس في انقطاعه الخلال قال أحسنت ياجارية فاخبريني عن قوله تعالي ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقا حسناً فهل أبيح في هذه الآية الخمر قالت ياأمير المؤمنين هذا الرجل زنديق ظاهرى ناولني سيفك حتي أضرب عنقه ثم قالت ياظاهرى اسمع لاأسمع الله لك أذنا روى أنها نزلت بمكة قبل تحريم الخمر فأخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذاً فى نفر من الصحابة قالوا أفتنا يارسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزل قوله تعالي يسئلونك عن الخمر والميسر الآية فشربها قوم وتركها قوم آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف أناسا منهم فشربوا فسكروا فقام أحدهم يصلى بالناس فقرأقل ياأيها الكافرون أعبد ماتعبدون فنزل قوله تعالي ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكاري حتى تعلموا ماتقولون فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن أبي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشدسعد شعراً فيه هجاء الانصار فضربه أنصارى

بلحي بعير فشجه فشكا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله تعالي عنه اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافياً فنزل قوله تعالي ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الي قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يارب وانها لحرام ملعون شاربها وساقيها وحاملها وعاصرها وبائعها والمشاهد لها والمحمولة اليه وهي أم الكبائر بها تتعطل الطاعات وترتكب الجرائم وتلقى شاربها في المهالك في الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شربها فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة ويسقيه الله تعالي من طينة الخبال وهي صديد أهل النار فالويل لمن شربها والسؤال عنها حرام والجواب عنها كذلك وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطب بها وقال من تداوى بالخمر لاشفاه الله والسكوت عنها أحب الي الله ورسوله وهي حرام مطلقاً وكذا كل ماأسكر عند أكثر العلماء وقال أبو حنيفة رضي الله نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل منه مادون المسكر وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الخمر مجمع الآثام كانت العرب يسمون الخمر الاثم كما قال الشاعر

شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يأخذ بالعقول

قال لها أحسنت ياجارية فما تقولين فى قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم الآية قالت نعم يا أستاذ ما أهل لغير الله به يريد به مذابح المشركين باسم أصنامهم والمنخنقة التي ذبحت بالخنق بحبل أو غيره والموقوذة التي ذبحت بعصا أو محدود أو مثقل فتموت مأخوذ من قولك وقذته اذا ضربته بشئ من ذلك والمتردية التي نزلت من الجبل أو من شئ عال وتموت لم تدرك حياتها والنطيحة التي نطحها شاة أو كبش أو غير ذلك فتموت ولم تدرك وما أكل السبع والذئب وسائر السباع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب أي ما ذبح على الأصنام التي نصبت لتعبد من دون الله وكان المشركون فى الزمن الأول يقربون القربان لاصنامهم قال فما تقولين فى قوله تعالى إلاان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق قالت نعم كان المشركون فى الزمن الاول يكتبون أسماء الاصنام ويرمونها فى الهواء فكل صنم أصابه سهم عبدوه من دون الله وقربوا له قرباناً يحلفون به فأنزل الله هذه الآية وقيل كانوا يكتبون على السهام فيكتبون على أحدها لا يفعل والآخر افعل وبعضهم يكتب تفعل خيراً ولا تفعل شراً فيستقسمون بالسهام فان خرج لاحدهم يفعل فعل وان خرج لا تفعل لم يفعل وان خرج افعل خيراً يفعل وان خرج افعل شراً لم يفعل قال الله تعالى ذلكم فسق أي من عمل الشيطان قال أحسنت قالت له أيها الفقيه لقد سألتنى عن أشياء كثيرة وانى أريد أن أسألك عن مسألتين ان رددت جوابهما فقد تمت ما عليك قال

المقرى وقد ذهل من كلامها وخاف من العجز قولي ما عندك قالت له بشرط ان لم تجب أنزع ما عليك من الثياب قال نعم فاشهدت عليه الحاضرين ثم قالت يا مقري ما تقول في فى قوله يا مريم اقنتى لربك واسجدي واركعي مع الراكعين كيف يكون السجود قبل الركوع ثم اسألك عن آية فيها ست عشر ميما وآية فيها ثلاثة وعشرون كافاً وآية فيها مائة وأربعون عيناً وحزب ليس فيه جلالة قال الراوي فأطرق رأسه ساعة طويلة ولم يجب شيئاً قالت أيها الفقيه ما الذي أسكتك عن رد الجواب فان كنت عجزت فانزع الثياب قال فنزع الثياب قال فأمرله أمير المؤمنين ببدلة وأمرها أن تفسر المسألتين فقالت اعلم ان المسألة الاولى لها جوابان أحدهما ان واو العطف لاتوجب الترتيب تقول جاءني زيد وعمرو يحتمل أن يكون جاء زيد قبل عمرو ويحتمل العكس والجواب الثانى قيل انهم كانوا يقدمون السجود على الركوع فى صلاتهم قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فهذا جواب حسن عن هذه المسألة وأما الآية التي فيها ست عشر ميما فهي في سورة هود عليه السلام قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا الآية وأما الآية التي فيها ثلاثة وعشرون كافاً ففى سورة البقرة يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الآية وأما الآية التي فيها مائة وأربعون عيناً فهي فى سورة الاعراف قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا الآية وأما الحزب الذي ليس فيه جلالة فهو حزب اقتربت الساعة وسورة الرحمن والواقعة فعند ذلك قام المقري على قدميه وقال اشهدوا على أن هذه الجارية أعلم منى بالقرآن وغيره ونزع ثيابه وخرج خجلا مقهوراً (قال الراوى) ثم التفتت وقال أيكم العالم الطبيب الماهر اللبيب فنحن فرغنا من مباحث علم الاديان فنبحث فى علم الابدان فقال الطبيب لها أنا أسألك أم تسأليني أنت قالت له اسأل عما بدا لك واعلم أولا ان العلم علمان وهما فرضان علم الأديان وعلم الأبدان فعلم الحلال والحرام والصلاح والطلاق والنكاح وهو العلم النافع وعلم الأبدان هو ما سنوضح لك عنه بالجواب عند السؤل فقال لها يا جارية الى كم تنقسم الطبيعة قالت تنقسم الي قسمين قال وما هما قالت طبيعة عقلية وطبيعة سياسية قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن الانسان وكيف خلقته وكم في جسده من عرق وكم فيه من عظم وكم فيه من فقرة وأين أول العروق منه قالت أيها الطبيب ان من عجائب قدرة الله تعالى ولطائف حكمته أن خلق الانسان من سبعة أقاليم الأرض فقال لها ولم سمي آدم آدم قالت لانه خلق من أديم الارض فرأسه من تراب الكعبة وصدره من تراب الحرم وبطنه وظهره من تراب الهند ويداه من تراب المشرق ورجلاه من تراب المغرب وخلق فيه تسعة أبواب فى رأسه عينان وأذنان ومنخران وفم وفي وسطه قبل

ودبر وجعل للعينين حاسة النظر وللاذنين حاسة السمع وللفم حاسة الطعم والذوق وللمنخرين حاسة الشم وخلق الله اللسان ينطق بما في ضمير الانسان وفي الفم اثنين وثلاثين سناً لمن لم يكن كوسجاً وللكوسج ثمانية وعشرون سناً وخلق آدم مركباً من أربعة عناصر وهي النار والهواء والتراب والماء فجعل طبع النار الحرارة وطبع التراب اليبوسة وطبع الهواء الرطوبة وطبع الماء البرودة فالنار تحت الفلك وتحتها الهواء فالماء والتراب لاحتياج كل مركب الى حرارة تلطف ورطوبة تسهل الانتعاش وبرودة تكثف ويبوسة تحفظ الصورة قال أحسنت يا جارية فاخبريني ما فى الانسان من عروق وعظام قالت عروقه ثلثمائة وستون عرقاً وعظامه سبعمائة وسبعون عظماً فسبحان من أنشأه وأوجده وخلق الله تعالى له لساناً وطحالا ورئة وستة أمعاء رقاق وغلاظ وكبداً وكليتين وأليتين ومخاً وعظماً ولحماً وشحماً وجلداً فالمخ يمسكه والعظم يمسك اللحم واللحم يمسك الشعر والشعر يمسك الشحم والشحم يمسك الجلد والشعر زينة ومنفعة كشعر الحاجب والعين فانهما يمنعان شعاع الشمس عنهما ووجود الشعر داخل الأنف أمان من الجذام والأظفار زينة واعانة للأنام ليتمكن بها من قضاء مصالحه وروى أن آدم عليه السلام كان لباسه في الجنة بمنزلة الريش على الطير فلما أكل من الشجرة سقط عنه لباسه وشرع يستر نفسه من ورق الجنة وفي بدنه سبعة رياح سامعة وباصرة وناقضة وشامة وناطقة وعاقلة ولامسة ولابن آدم سبع رؤس رأسه ورأس أنفه ورأس حنكه ورأس كتفيه ورأس احليله ورأس أصبعه ورأس مرفقيه قال صدقت قال فأخبريني كم فى رأس ابن آدم من ماء قالت أربع مياه مالح وعذب وحامض وحلو فأما المالح ففى عينيه والعذب فى فمه والمر في أذنيه والحامض في منخريه وكل ذلك بحكمة لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تبارك وتعالى جعل الملوحة فى العينين لانهما شحمتان ولولا ذلك لذابتا وجعل المرارة في الأذنين حجاباً للدماغ تمنع وصول الأغبار اليه بواسطة تلك المرارة وكان طول آدم عليه السلام ستين ذراعاً قال صدقت فأخبريني عن قلب ابن آدم أين هو قالت خلقه الله صنوبري الشكل ومحله فى وسط الصدر ورأسه مائل من الجانب الأيسر ولهذا يطول النوم عليه لانه مهدئ له ولونه أحمر وخلق الرئة كالمروحة للقلب وخلق الكبد فى الجانب الأيمن وجعله محاذياً للقلب ومنشأ لادارة الدماء وخلق الكليتين أحداهما فوق الكبد والأخرى فوق الطحال وخلق بين ذلك من الحجب والأمعاء غلاظاً ورقاقاً وركب شراريف الصدر وخلطها بالأضلاع فسبحان من أوجده على أكمل ابداع قال صدقت فأخبريني كم في رأس ابن

آدم من عرق قالت ثلاثة واحد فى مقدم الرأس للتخيل وواحد في وسطه للتفكر وواحد فى مؤخره للحفظ وفي الرأس ثمانية وأربعون عظيمة أربعة تسمى أقنية الرأس وواحدة فى وسط الرأس تسمي الزند وهي أول العدد وسبع عظام للوجنات وفى الأنف عظمتان والبدان مركبتان من ثمانية وخمسين في كل يد تسعة وعشرون عظمة وفى كل يد خمس أصابع وفي كل أصبع ثلاثة أعظم وفي الكف عشرة أعظم وعظمة في الزند وخلق اليد كالقفل على الدكان لمسك الابرة وقبض الشيء الثقيل ورفعه من الأرض ولمسك القلم وأضلاع الرجل أربعة وعشرون ضلعاً اثنا عشر فى الجانب الأيمن واثنا عشر فى الجانب الأيسر والمرأة زائدة عن الرجل ضلعاً واحداً فى الجانب الأيسر ليتسع البطن على الولد حتى يتقلب ذات اليمين وذات الشمال وفى الانسان ستة وثلاثون عرقاً ثمانية عشر ضوارب ومثلها سواكن ولكل عرق منها شرح وبيان وخلق الله في الفخذ عظمتين وفى الركبة عظمة ثم سكن فيها العروق وجعل العرق ليبين وهو بين الدم الذى يتفجر منه الى الجسد وجعل أصل العروق مختلفة منها أربعة تسقى الدماغ وأربعة فى الأذنين وأربعة فى الشفتين واثنان فى الصدغ واثنان فى اللسان واثنان يسوقان الدم الى الكليتين واثنان يصعدان البرد الى الدماغ وسبعة تسقى الصدر وسبعة تسقى الظهر وعشرة تسقى البطن وسائر العروق تسقي سائر الجسد وهي عروق متفرقة ولا يعلم عددها الا الذى خلقها وقيل انها ثلثمائة وستون عرقاً أولها عرق يقال له الاحايل أوله بين عينى بني آدم وآخره بين الابهامين وجعل اللسان ترجمانا والعينين سراجين والمنخرين يستنشقان الريح والرجلين بريدين والكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة والقلب عامود فاذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن الدلالات والعلامات التي يستدل بها على الأمراض فى الأعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم اذا كان الطبيب ذا فهم ينظر فى ذلك من أحوال البدن والمس على اللين والصلابة والحرارة واليبوسة والبرودة فقد يوجد في المحسوس أيضاً دلالة على الأمراض الباطنة مثاله صفرة العينين تدل على اليرقان ونحنية الظهر تدل على داء الرئة قال فأخبريني ماعلامات الأمراض الباطنة قالت أما الوقوف على الأمراض الباطنة فيوجد من ستة قوانين • الأول مأخوذ من الأفعال • الثاني من تفرغ البدن • الثالث من الوجع • الرابع من الرضع • الخامس من الورم • السادس من الأعراض الحسية والماسية قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن دلالات الوجع قالت الوجع اذا كان في الجانب الأيمن دل على أنه في الكبد

واذا كان فى الجانب الأيسر دل على أنه فى الطحال واذا كان في البطن دل على أنه فى الكليتين قال أحسنت ياجارية فأخبريني بماذا يتصل الأذى الى الرأس قالت بادخال الطعام على الطعام والشبع مع الشبع فهو الذى أفنى الأمم ومن أراد البقاء ولا يبقى الا الله تعالى فليباكر بالغداء ولا يتمسى بالعشاء قال جالينوس أصل داء الرأس من ادخال الطعام على الطعام وهو الذي أفنى البرية وقتل السباع في البرية وقال الحكيم السوداوي الدواء الذى لا داء معه أن لا تأكل الا بعد جوع فاذا أكلت فارفع يدك قبل الشبع فانك لا تشكو علة الا علة الموت وليقل مجامعة النساء ولا يكثر الفصد والحجامة وأن يجعل بطنه ثلاثة أثلاث ثلثاً للطعام وثلثاً للشراب وثلثاً للنفس فان أمعاء بني آدم ثمانية عشر شبراً ستة للطعام وستة للشراب وستة للنفس وان يمشي برفق في مشيه فيكون أرفق له وأوفر لعقله قال تعالى ولا تمش في الأرض مرحاً الآية قال أحسنت ياجارية فأخبريني ما علامات زيادة الصفراء وماذا يخاف منه قلت بصفرة اللون ومرارة الفم والجفافة وسرعة النبط وحدوث الحمة وقروح الأمعاء وكثرة العطش وقلة السهر فهذه علامات الصفراء قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن علامات السوداء وماذا يخشى عليه اذا حلت ببدنه قالت يتولد منها الشهوة وخبث النفس والمكر والهم والفكر والغم ومسكنها فى الانسان الطحال وهي باردة يابسة قال أحسنت فأخبريني الى كم ينقسم الطب قالت ينقسم على جزأين أحدهما علم تدبير الأبدان الصحيحة والثانى علم تدبير الأبدان المريضة وكيفية ردها الى حال صحتها وهذا أتم الأشياء المضادة للأمراض وبقية الأدوية متوسطة بين هذه قال أحسنت يا جارية فأخبريني عن شرب الأدوية قلت اذا كان الجسد معافى يحمل شرب الدواء واذا كان متوجعاً فينبغي له أن لا يشربه الا فى أوانه وهو اذا جري الماء فى العود وانقطع الحب من العنقود فقد دخل وقته المحدود وصار ذلك فى سعد السعود فانه حينئذ يطرد الأذى من الجسد قال أحسنت فأخبريني متى يكون شرب الماء بعد الأكل قالت اذا استقر الطعام فى المعدة واذا شرب فى اناء جديد كان أهنأ وأروى وتصعد له رائحة طيبة وأنفعه اذا صبر بعد الطعام ساعة واذا أكل الطعام السخن فلا يشرب حتى يبرد فان الطعام يسخن فى جوفه فان فعل ذلك ينتن الفم ويورث القروح في البطن فاذا صبر حتى يبرد كان أجود وأعظم كما قال الشاعر

لا تشربن عقيب أكلك عاجلا فتقود نفسك للبلا بزمام
واصبر قليلا بعد أكلك ساعة فعساك تظفر يا أخي بسلام

وأحسن الشرب فى الخريف لقول جالينوس الحكيم من أراد ادخال الدواء فليدخله في

الخريف فانه لايبطئ ولا يخطئ واذا خشيت من ادخاله فاحتم لقول النبي صلى الله عليه وسلم الحمية رأس كل حكمة والمعدة بيت الدواء قال أحسنت فما تقولين في دخول الحمام قالت لا تدخل الحمام وأنت جيعان ولا تجامع زوجتك وانت سكران ولا تقم بالليل وأنت عريان ولا تدخل الطعام حتى ينهضم الطعام قال متى يكون دخول الحمام قالت اذا ارتفع ناره وسكن دخانه وطار بخاره قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام ينظف البدن ويذكر النار قال فأى الحمام أحسن قالت ما عذب ماؤه وقدم بناؤه واتسع فضاؤه وقرب في الشتاء خطاؤه ويكون بيته على أربعة أزمنة شتاء وخريف وصيف وربيع قال فأخبريني أي الطعام أفضل قالت ما صنعه النساء وقل فيه العناء وأفضله الثريد لقوله صلى الله عليه وسلم فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فأي الادام أفضل قالت اللحم لقوله صلى الله عليه وسلم خير ادامكم اللحم فأتدموا به وهو لذة الدنيا والآخرة قال فأى اللحم أفضل قالت الضأن الطري لسرعة هضمه بخلاف لحم البقر والقديد فانهما مضران ولذا قال بعض الأطباء لحم البقر داء ولبنه دواء وسمنه شفاء قال أحسنت فأخبريني عن الفاكهة قالت كلها في أوانها واتركها اذا ولت وانقضى زمانها قال فما أفضل البقول قالت الهندبا قال فما أفضل الرائحة قالت الورد والياسمين قال فما تقولين في شرب الماء قالت لا تشربه صرفاً ولا تشربه عباً فيؤذيك صداعه ويورثك من الأذى أنواعه ولا تشربه بعد خروجك من الحمام ولا بعد الجماع ولا بعد استيقاظك من النوم قال أحسنت فما تقولين في شرب الخمر قالت لا تشرب الخمر ولا ماشا كله من الانبذة ويكفيك في الزجر عنه قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وقوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس قال الشاعر

يا شارب الخمر أما تستحي ... من شرب شيء حرم الله

فدع شرب الخمر لا تأته ... فان عنه قد نهى الله

قال فما تقولين في شربها ومنافعها قالت لقد سألتني عن منافع كثيرة لا تعد ولا توصف طبيعتها الرطوبة وتقوى المعدة والأمعاء تجاب الدم وتعقد النفس وتنفى الهم وتحرك الكرم وتولد الشجاعة وتحفظ الصحة وتعين على الهم وتصح البدن وتنقي الجسد من الأمراض الفاسدة والعفونات وتقوى الكبد وتفتح السدد الذي في الأحشاء وتخرج الأمراض من المفاصل وتعين على الطرب والفرح وتقوى الحرارة الغريزية وتحمر الوجه وتنقي الرأس والدماغ وتبطئ الشيب ولا شيء أنفع منها وهي التي سأل بعضهم عنها

مستفتياً بقوله شعراً

يا أيها السادة أهل العلا ... ما قولكم فيمن غدا ثملا
يدير كأس الطلا ويسربها ... ويأخذ الكاس اليه ملا
منهمكا فى شربها لا يرى ... عنها ولا عن شربها معدلا
وكان قد آلى على نفسه ... لايشرب الصهباء الا على
ورد من الأغصان فى وقته ... وسوسبان بين أهل الحلى
واليوم لا ورد ولا غيره ... ولا له صبر بأن يمهلا
أفتوه ماجورين قدجاءكم ... في سرعة وهو حائر بين الملا

(قال الراوي) فعند ذلك قال لها الطبيب لله در من قاله أفيديني الجواب قالت نعم وهذا الجواب شعراً

أيا فقيه العصر فى وقته ... من كان ذا عشق بها مشغلا
يشربها مع أغيد أهيف ... مورد الوجنة قد كملا
في طرفه سقم وفى خده ... ورد وفى فيه السلاف حلا

فقال الطبيب أحسنت قالت وليس على وجه الأرض شئ يقوم مقامهما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم حرمها لقوله تعالى وإثمهما أكبر من نفعهما قال فأي الخمر أحسن قالت ما كان عتيقاً قد اعتصر من عنب أبيض ولم يشبه ماء قد صفا بابريق الصفا ولا شئ مثلها وقد قال فيها القائل

الراح فى كأسها تدار ... كالروح حلت بجسم بدر
فقربن واجلها لقلبي ... ففي اجتلاها صلاح عمري

قد سأل عنها بعض الشعراء وقد أشرف على الموت فقيل له اخرج عن الخمرة واهجرها فأنشد

هات اسقني الراح وابغني ثملا ... وكيف هجرانها وأخبرها
راح اذا ما الفؤاد سالمها ... أغناه ياقوتها وجوهرها
هات اسقني إذ يديرها رشأ ... من وردتي وجنتيه يعصرها

فعند ذلك قال الطبيب ما تقولين في الحجامة قالت ذلك لمن كان ممتلئاً بالدم وليس به نقصان في دمه فمن أراد الحجامة فليفعل ذلك في نقصان الهلال في يوم صحو لا غيم فيه ولا ريح ولا مطر وتكون النفس مسرورة غير مكدرة وفائدتها انها تصفى الدماغ والذهن قال فأخبريني ما أحسن الحجامة قالت أحسنها أن تكون على الريق فانها تزيد العقل والحفظ لما روي النبي صلى الله عليه وسلم أنه ماشتكى اليه أحد وجعاً برأسه أو رجليه

الا قال له احتجم ولا تأكل على الحجامة مالحاً ولا حامضاً ولا خلاً فانه يثير الجرب والحكة في البدن فقال أخبريني في أى وقت تكره الحجامة قالت يوم السبت ويوم الأربعاء فمن احتجم فى ذلك وأصابه مرض فلا يلومن الا نفسه ولا يحتجم في شدة الحر ولا فى شدة البرد وخياره في أيام الربيع قال فأخبريني عن مجامعة النساء فلما سمعت ذلك أطرقت رأسها حياء من أمير المؤمنين فلما رآها استحت واحمر وجهها قال لها الخليفة عجزت عن الجواب قالت والله يا أمير المؤمنين ما عجزت بل استحيت اكراماً لك وان جوابه على طرف لسانى فقال لها جاوبيه فقالت يا طبيب أما مجامعة النساء فان فيها خصالاً حميدة وأموراً جميلة منها تخفيف البدن الممتلئ الذى خالطته الرطوبة ويجلب الانس ويبسط النفس ويقطع الوحشة ويزيد الكرى واذا جامع صاحب البلغم فانه ينتفع بالجماع غاية النفع ويسكن حرارة العشق ونجابة المحبة ونهت الأطباء عن كثرته وقالوا إياك وأكل القديد والجماع على الشبع والاكثار من الجماع فى أيام الصيف والخريف أكثر ضرراً وفى أيام الشتاء والربيع أقل ضرراً قال أخبرينى عن منافعه قالت ينفع من القروح هذا اذا كان طبعه الحرارة وأما اذا كان طبعه البرودة واليبوسة فيتولد منه وجع الساقين وإياك ثم إياك ومجامعة العجائز فهو من القواتل قال الامام علىّ بن أبي طالب كرم الله وجهه أربعة يقتلن البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والمجامعة على الامتلاء ومجامعة العجوز فانها تورث الابتلاء وتأخذ قوّة بدنك والعجوز سم قاتل ونفسها نفس غائل وقال بعضهم وإياك أن تجامع العجوز ولو كان مالها أكثر من مال قارون قال فما أطيب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة مليحة القد حسنة الخد بارزة النهد فهذه تزيدك قوّة فى بدنك ونشاطاً وفرحاً وفى مثلها قال الشاعر

اذا كلمها بالطرف يوماً تشير بلحظها أني فهمت
وان يوماً نظرت الى سناها وشمت بدائع الخلاق همت

قال أخبرينى في أى وقت يطيب الجماع قالت اذا كان فى النهار فبعد الغداء فان نكهات النساء فى أول النهار أطيب والنفس له أحب واذا كان في الليـل فانه يكون اذا انهضم الطعام والجوف خال قال فأخبرينى عن قرار مني الرجـل قالت ان فى الرجل عرقاً يقال له الاحليل مركب على سائر العروق وهي ثلثمائة وستة وستون عرقاً يسقى بعضها بعضاً فاذا تحركت الشهوة سدت العرق الأكبر فتنفر سائر العروق فتجتمع سائر المياه منها حتي تدنو الى البيضة اليسرى دماً رقيقاً أحمر فيطبخ من حرارة الشهوة فيخرج ماء أبيض مثل رائحة الطلع قال فأخبريني عن طير يمنى ويحيض قالت هـذا الخفاش قال

فأخبريني عن ولد هو أشد من أبيه قالت الحديد فهو أشد من الحجر (قال الراوي) فلما رآها تمر في الجواب كالبرق الخاطف ولا يفوتها شئ مما سألها عنه أراد أن يعجزها بقول الشاعر

ماصاحب قد خص بالرجال وليس يرضي شهوة المحال
مثلث الكيال في الحروف محبب بطبعه المالوف
ينهض ان هم بالاعتكاف ودأبه كراهة العفاف

(قال الراوي) فأطرقت رأسها الي الأرض ولم ترد الجواب وسكتت فقال الرشيد عجزت عن جواب هذا السؤال قالت ياأمير المؤمنين أنا أفسره لك نظماً وان شئت نثراً قال الرشيد قوليه نظماً قالت له بشرط ان قلته نظماً أخذت ثيابه واذا لم أقله نظماً أخذ ثيابي فقال نعم رضيت فأنشدت تقول شعراً

هاك استمع ياأيها الطبيب جواب ماقد قلت يالبيب
ان الذى سألتنى عنه اذا وحاله في أمره عجيب
أخشت فيا قلته لكننى عنه بلا توقف أجيب
هذا الذى به الرجال خصصت لكن بلا النساء لايطيب

(قال الراوى) فلما سمع الطبيب كلامها تغير لونه وسكت قالت ياأمير المؤمنين قد سألنى هذا حتى أعيا وأنا أسأله مسألة واحدة فان لم يجب والا تكون ثيابه ملكا لي فقال لها قولي مابدا لك قالت ماتقول فى شئ يشبه الأرض استدارة ويوارى عن العيون قفاره وقراره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير آبق موثق وهو غير سارق مطعون لافي القتال مجروح لافى النضال يأكل الدهر مرة ويشرب الماء القراح كثره يضرب من غير جنايه ويستخدم لامن كفايه مجموع بعد تفرقه متواضع لامن تملقه حامل لا ولد في بطنه مائل لايستند الى ركنه يتسخ فيتطهر ويصلى فيتغير يجامع بلا ذكر ويسارع بلا حذر يريح ويستريح ويعض فلا يصيح ألزم من الغريم وأقرب من الجبين تفارقه زوجته ليلا ويعانقها نهاراً مسكنه الأطراف مساكن الأشراف (قال الراوي) فسكت الطبيب ولم يجب شيئاً وأطرق رأسه الى الأرض ولم يتكلم فقالت أيها الطبيب ان لم تتكلم والا فانزع الثياب فقام على قدميه وقال أشهدكم أن هذه الجارية أعلم منى بعلم الطب وغيره ونزع الثياب واعطاها لها فأمر له أمير المؤمنين ببدلة فلبسها وقال ياجارية فسريها لنا فقالت ياأمير المؤمنين هي الزر والعروة (وأما حكايتها مع المنجم) فانها قالت أيكم النحرير العالم بعلم النجوم والفلك الخبير فيقوم ويتقدم فالتفت

المنجم وقام اليها وجلس بين يديها وبيده الاصطرلاب وعدة الحساب فلما رأته ضحكت فقال أتضحكين عليّ ولم يتبين لك شئ فقالت له أنت الحاسب الكاتب قال نعم تسأليني أم أسألك فقالت له اسأل عما شئت فقال لها ياجارية هل تعلمين علم النجوم ونقل الشمس وسير القمر على منازل النجوم وتقويم الحساب في الشهور العجمية وما مضى منها ودخولها وسير المريخ ووضع التقويم قالت نعم اسأل عما شئت فقال لها اخبريني عن أول شئ خلقه الله تعالى قالت خلق الله تعالى اربعة أشياء متعادية متضادة وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة زوّج بين كل اثنين منهما نخلق منها خلقاً آخر فزوّج بين الحرارة والرطوبة وخلق منها الهواء فجعله حاراً رطباً وبين الرطوبة واليبوسة نخلق منها التراب وجعله بارداً يابساً وزوّج بين الرطوبة والبرودة نخلق منها الماء فجعله بارداً رطباً ثم خلق الله تعالى فى سماء الدنيا اثنى عشر برجاً أولها الحمل وآخرها الحوت ثم جعل هذه البروج أربعة طبائع فيها ثلاثة نارية وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية وثلاثة مائية فجعل الحمل والاسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجوزاء ترابية والسرطان والعقرب والحوت مائية والجدى والميزان والدلو هوائية قال اخبريني عن طلوع الشمس وغروبها قالت له اعلم أن الشمس تطلع من عيون وتغرب في عيون فعيون المطالع آخر المشرق وعيون المغارب في آخر المغرب فعيون المطالع مائة وثمانون عيناً والقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار قال اخبريني اذا جاء الليل أين يكون النهار واذا جاء النهار أين يكون الليل قالت لا يعلم ذلك الا الله تعالى قال الله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار في الليل قال فأخبريني عن منازل القمر قالت ثمانية وعشرون منزلة وهما الشرطين والبطين والدبران والهقعة والهبعة ولذراع والنثرة والطرفة والجبهة والخرتان والصرفة والعواء والسماك والزبانات والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر وبطن الحوت والعقرب والثريا وهذه المنازل على الحروف الهجائيـة وفيها سر غامض لا يعلمه الا الله تعالى والراسخون في العلم وأما قسمة المنازل فهي مقسمة على اثنى عشر برجاً وذلك بقدرة الله تعالى فلكل برج منزلة وثلث قال فاخبريني عن الكواكب السائرة وعن طبائعها وعن مكثها فى البروج وما السعيدة وما النحيسة وأين ثبوتها وأين شرفها بالاصل وسقوطها ووبالها قالت المجلس يطول ولكن سأخبرك عن بعض ذلك اعلم أن الكواكب السيارة سبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر فأما الشمس فطبيعتها حارة يابسة وهي نحسة من المقابلة والمقارنة والترجيع ومقامها

فى كل برج شهر وأما الزهرة فانها باردة رطبة معتدلة سعيدة تمكث فى كل برج خمسة عشر يوماً وأما عطارد فهو كوكب سعيد مع السعود ونحس مع النحوس يمكث فى كل برج سبعة وعشرين يوماً وأما القمر فانه كوكب بارد رطب يمكث فى كل برج يومين وثلثاً وأما زحل فهو بارد نحس مع النحوس يمكث فى كل برج خمسة وأربعين يوماً وأما القمر فبيتـه السرطان وشرفه الثور وهبوطه القوس ووباله الجـدى وأما زحـل فبيته الجدى والدالى وشرفه الميزان وهبوطه الحمل ووباله السرطان والاسد وأما المشترى فبيته القوس والحوت وشرفه السلطان وهبوطه الجدى ووباله الجوزاء أو السنبلة وأما الزهرة فبيتها الميزان وشرفها الحوت وهبوطها السنبلة ووبالها الحمل والعقرب وأما عطارد فبيته الجوزاء وشرفه السنبلة وهبوطه الحوت ووباله الثور وأما المريخ فبيته العقرب والحمل وشرفه الجدى وهبوطه السرطان ووباله الثور والميزان والكوكب السابع من بين تلك الكواكب كلها (قال الراوى) فلما نظر المنجم الى حذاقتها وحسن كلامها وفهمها وحلها ابتغى حيلة عليها حتى يسكتها فقال ياجارية هل ينزل فى هذا الشهر مطر فأطرقت رأسها الى الارض ساعة ثم تفكرت طويلا حتى ظن أمير المؤمنين انها عجزت عن الجواب فقال لها المنجم لم لا تكلمين فقالت لا أتكلم حتى يأذن لي أمير المؤمنين فقال لها تكلمي ما شئت فقالت حتى تعطونى سيفاً أضرب به عنق هذا المنجم فانه زنديق قال فضحك أمير المؤمنين ومن كان حاضراً في المجلس قالت يا منجم اعلم ان خمسـة لا يعلمها الا الله ولا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية ثم قالت أعلم ان الله تعالى جعل للأمطار علامات قال ماهي قالت لكل يوم كوكب يملكه فاذا كان يوم النيروز أول السـنة القبطية يوم الاحد يكون النيل مباركا ويكثر الثمر وتنضج فيه الاشجار والزروع ويكون الندى كثيراً والحبوب طيبة ويقل الدهن والكتان ويرخص القمح ويكثر القتال ويكون فى مصر ظلم عظيم ويضيق الحال على الناس ويكثر القتال في تلك السنة قال اخبرينى عن يوم الاثنين قالت هو للقمر يكون النيل فيه موافقاً ويكون طلوعه بسرعة وهبوطه بسرعة ويكثر المطر ويرخص القمح ويكثر الطاعون وتموت الدواب خصوصاً الضأن والمعز ويرخص سائر الملبوس قال أخبرينى عن يوم الثلاثاء قالت نعم هو للمريخ والنيل في تلك السنة يكون طيباً والسمك قليلا ويكثر المطر ويرخص القمح ويكون القتال بين الملوك ويكثر الموت ويكون موت الحمير كثيراً والله أعلم قال أخبرينى عن يوم الاربعاء قالت نعم هو لعطارد ويكون النيل مباركا ويكثر موت الدواب

وموت الاطفال ويقل القمح من برموده الى مسرى وترخص جميع الحبوب ويكثر البرد والبرق ويكثر الكتان ويقل النحل والبصل والله أعلم قال اخبريني عن يوم الخميس قالت نعم هو للمشترى يكون فيه غيم ومطر وندى ويكون النيل مباركا جيد الطلوع مليح الهبوط وتكثر فيه الاثمار وتنضج فيه الاشجار والتمر ويرخص العسل والعنب وتقل الدواب ويتعدى السلطان على الفلاحين والله أعلم قال أخبريني عن يوم الجمعة قالت نعم هو للزهرة يكون النيل جيداً ويكثر الشتاء والمطر ويكثر الحريق في البلاد ويكثر الرخص في البلاد وتكثر النساء ويكثر الفساد في البر والبحر ويقل بزر الكتان والقمح في هاتور ويرخص العسل في مصر ويغلو العنب والله أعلم قال اخبريني عن يوم السبت قالت نعم هو لزحل يكون فيه غيم كثير ويكون الموت في بني آدم ويكون النيل قليلا لاهل مصر والشام من جور السلطان وقلة بركة الزرع والثمر وفساد الحبوب والله أعلم ثم قال أخبريني يا جارية ثم أطرق رأسه طويلا متفكراً ثم رفع رأسه وقال يا جارية انما علم النجوم علامات ودلالات منها ما يصدق ومنها ما يكذب ولكن نترك هذا الباب ونأخذ في غيره قالت له اسأل عما شئت فأنشد اليها ملغزاً شعراً

ماأسود في حصة أبيض ... وأبيض في حصة أسود
ما افترقا قط ولا ابعدما ... كلاهما من ضده يولد

فقالت سألت عن الليل والنهار قال فأخبريني عن قول الشاعر حيث يقول ملغزاً

ما ذات ضر ونفع شأنها عجب ... مرت على خلفها الاحصار والحقب
حمراء صفراء نور العين زاهرة ... كأنها حين تستجلى لنا الذهب
فيها الصلاح لمن رام الصلاح بها ... والويل فيها لمن نالته والحرب

قال فضحكت الجارية وأجابته شعراً

اسمع فديتك يا من جاء يسألني ... شرح البيان اذا ما أعجب العجب
هذي هي النار فيما قلت يا أملي ... اذا أضرمت وبها الاصلاح والتعب

ثم أشار لها أيضاً ملغزاً شعراً

وآكلة بلا فم وناب ... لها الحيوان قوت والنبات
فما أكلت به تحيا وتبقى ... وان شربت تفارقها الحياة

(قال الراوي) فعند ذلك ضحكت الجارية وأنشدت تقول شعراً

اسمع جوابك يا هذا وكن فطناً ... واسلك مسالك أهل الفهم والادب

ان السؤال كما أنشدت تسألنا بدا عن النار ذات الوقد واللهب

قال فأطرق المنجم رأسه الى الارض فقالت له يامنجم قد سألتني حتى تعبت ولكنني أسألك عن مسألتين فان أجبت عنهما والا أخذت ثيابك قال لها نعم اسألي عما شئت قالت فأين يكون سير زحل قال في السماء السابعة قلت فالمشترى قال فى السماء السادسة قلت فالمريخ قال فى السماء الخامسة قالت فالشمس قال في السماء الرابعة قالت فالزهرة قال فى السماء الثالثة قالت فعطارد قال في السماء الثانية قالت فالقمر قال في السماء الدنيا قالت أحسنت يامنجم بقى لي عليك مسألة قال اسألي عما شئت قالت فأخبرني عن النجوم كم جزء هي قال فسكت ولم يجب بشيء فامرها أمير المؤمنين أن تفسرها وأمره أن ينزع الثياب فعند ذلك قالت يا أمير المؤمنين النجوم ثلاثة أجزاء جزء منها معلق بسماء الدنيا وجزء معلق باركان العرش وجزء معلق منها مثل القناديل لاهل الارض وترمي الشياطين بشررها اذا استرقوا السمع قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح الآية ومنها ومنها جزء معلق في الهواء وضوؤه للبحار وللارض وما فيها (قال الراوي) فعند ذلك قام المنجم على قدميه وقال أشهدكم أن هذه الجارية أعلم منى بعلم النجوم وغيره ونزع ثيابه وتأخر مقهوراً مغلوباً عرياناً خجلا فأمر له أمير المؤمنين بكسوة فلبسها (وأما حكايتها مع الفيلسوف) فانها قالت أيكم الفيلسوف فقام وتقدم وجلس بين يديها وقال لها اخبريني عن الدهر وأيامه وما جاء فيه قالت ان الزمان اسم واقع على ساعات الليل والنهار وانما هي على مقادير جرى الشمس والقمر فى أفلاكها كما أخبر الله عزوجل في قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار الآية فهؤلاء الاربع التى تجرى هي الدهر ولم يعلم ابن آدم بذلك قال فاخبريني عن ابن آدم كيف يجرى عليه الكفر قالت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يجرى الكفر فى ابن آدم كما يجرى الدم فى عروقه حيث يسب الدهر ويسب الدنيا والليل والنهار والساعات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسب أحدكم الارض فانها أمه لقوله تعالى منها خلقناكم الآية ولا يسب أحدكم الدنيا فانها تقول لعن الله من لعنني ولا يؤمن بالله من سبني ولا يسب أحدكم الدهر فان الدهر هو الله تعالى قال فأخبريني عن خمسة أكلوا وشربوا وما نزلوا من بطن قالت آدم وشمعون وناقة صالح وكبش اسمعيل والطير الذى رآه أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى الغار قال فاخبريني عن خمسة في الجنة لا هي من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة قالت ذئب يعقوب وكلب أهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح ونملة سليمان قال فأخبريني عن رجل صلى

الصبح ونظر الى أمة فحرمت عليه فلما كان الظهر حلت له فلما كان وقت العصر حرمت عليه فلما كان المغرب حلت له فلما كانت العشاء حرمت عليه قالت يا فيلسوف هذا رجل نظر الى أمة لرجل آخر وقت الصبح وهي محرمة عليه فلما كان وقت الظهر اشتراها فحلت له فلما كان وقت العصر باعها فحرمت عليه فلما كان وقت المغرب تزوج بها فحلت له فلما كان وقت العشا طلقها فحرمت عليه قال فاخبريني عن موضع طلعت فيه الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليه الى يوم القيامة قالت الارض التي فى قاع البحر حين ضربه موسى عليه السلام بعصاه وانفلق فلم يفتح الي يوم القيامة قال فأخبريني عن شئ تنفس بلا روح قالت الصبح اذا تنفس قال فما تقولين في طائفة من حمام طائر نزلت علي شجرة عالية فنزلت بعض الحمام من فوق الشجرة وبقى بعض آخر فوقها فقالت الطائفة التي فوق الشجرة للتي فى أسفلها ان طلعت لنا منكن واحدة نصير مثلكن مرتين وان نزلت منا واحدة اليكن صرتن مثلنا فكم كانوا قالت الحمام الطائر اثنيعشر فبقى على الشجرة سبعة ونزل أسفلها خمسة فلو طلعت من أسفل واحدة الي فوق صار الفريق الذى فوق ثمانية وهم قدر الفريق الاسفل مرتين ولو نزلت واحدة الى أسفل صار الفريق الذى فوق ستة والذى تحت ستة (قال الراوى) فقام الفيلسوف قائماً على قدميه ونزع الثياب وقال أشهدكم أن هذه الجارية أعلم مني فى كل شئ وتأخر عرياناً مقهوراً مغلوباً فضحكوا عليه فأمر له الخليفة أمير المؤمنين بكسوة فلبسها (قال اراوى) وأما حكايتها مع ابراهيم النظام فانها نادت وقالت أيكم ابراهيم بن النظام الكثير الكلام فتقدم وجلس بين يديها وقال لها أنا ابراهيم بن سيار النظام فنظرت اليه وقالت له أنت ابراهيم النظام صاحب العلم والكمال والشعر والجدال قال نعم ولكن لا تحسبيني مثل غيرى من الرجال قالت الظاهر عندي انك مغلوب لانك مدعى والله ناصرى عليك حتى أجرد ثيابك فلو أحضرت شيئاً تلبسه بدلا عن لبسك هذا كان خيراً لك فقال لها والله لا تقومين الا مغلوبة ولاجعلنك شهرة يتحدث بك جيل بعد جيل قالت له كفر عن يمينك قبل أن تناظرني (قال الراوى) وكان النظام قد صغى الى كلامها طول المجلس وعرف أنها فطنة ثم قال لها أيتها الجارية اخبريني عن أول شئ خلقه الله تعالى بيد القدرة قالت العرش وشجرة طوبى وجنة عدن فهؤلاء خلقها الله تعالي بيد القدرة وقال الله تعالى لها كونى فكانت قال فأخبريني عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الخلق قالت له الماء والتراب والنار والهواء والنور والظلام قال فأخبريني عن أبيك في الاسلام قالت هو

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال فمن أب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قالت ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال فما دليل الاسلام قلت شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله قال فأخبرني ما أولك وما آخرك قالت أولى نطفة وآخرى جيفة وأولي من تراب وآخرتي الى تراب قال الشاعر

خلقت من التراب فصرت شخصاً ... تعلمت الفصاحة في الجواب

وعدت الى التراب فصرت فيه ... كانى ما خلقت من التراب

قال فأخبرني عن شئ أوله عود وآخره روح قالت هي عصا موسى عليه السلام حين ألقاها فى الوادي فاذا هي حية تسعى قال فأخبرني عن قوله تعالى ولى فيها مآرب أخرى قالت كان يغرسها في الارض فتزهر وتثمر وتظلله في الحر والبرد وتحمله اذا أعيا وتحرسه اذا نام من السباع وغيرها قال فأخبرني عن أنثى من ذكر وذكر من أنثى قالت حواء من آدم وعيسى من مريم قال فأخبرني عن قول الشاعر

وساكن رمس طعمه عند رأسه ... اذا ذاق من ذاك الطعام تكلما

يقوم ويمشي صامتاً متكلماً ... ويرجع للرمس الذى منه قوّما

فلا هو حي يستحق كرامة ... ولا هو ميت يستحق الترحما

(قال الراوى) فعند ذلك قالت أما قولك وساكن رمس هو القلم والطعم هو المداد والخط فى الورقة هو التكلم بالكتابة فهو صامت متكلم واذا فرغ من الكتابة وضع في الدواة فهي مسكنه وهو لا يستحق كرامة لانه جماد ليس فيه روح ولا هو ميت يستحق الترحم قال فما تقولين فى قول الشاعر حيث يقول

موردة الخدين مسودة الدم ... ومحمرة الآذان مفتوحة الفم

لها سنم كالديك ينقر جوفها ... تساوى اذا قومتها نصف درهم

قالت هي الدواة قال فاخبرني عن قول الشاعر

ألا قل لاهل العلم ذى الفهم والادب ... ومن كان أهلا للعلوم أولى القرب

ألا بينوا لى أي شيء رأيتموا ... من الطير فى أرض الاعاجم والعرب

فيؤكل مطبوخا لذيذاً وتارة ... فيؤكل مشويا اذا حط في اللهب

وليس له لحم وليس له دم ... وليس له عرق وليس له عصب

وليس له شعر على الجلد واضح ... وليس له ريش وليس له زغب

وليس له رجل وليس له يد ... وليس له رأس وليس له ذنب

وهذا له لونان لون كفضة ولون صقيل حاله يشبه الذهب
ولا هو ذو روح ولا هو ميت ألا فاخبروني ان هذا هو العجب

(قال الراوى) فقلت طولت إلمسئلة فى شيء قيمته فلسان أما قوله شيء من الطير فهي البيضة وهي توجد فى أرض الأعاجم والعرب وتؤكل مشوية اذا دست في النار لها لونان فالذى يشبه الفضة هو البياض والذى يشبه الذهب هو الصفار ولا هى حية ولا هي ميتة فهذا تفسير مسألتك العجيبة قال فاخبريني كم كلمة كلم الله موسى عليه السلام تكليما قالت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كلم الله موسى ألف كلمة وخمسمائة كلمة وخمس عشرة كلمة قال فاخبريني عن قول الشاعر

وكائنة لها رزق وأكل ولحم ناعم ولها عظام
لها عيان تبصر من يراها لها أذنان تسمع للكلام

قالت هي عصى موسى عليه السلام قال فاخبريني عن قول الشاعر

خليلان ممنوعان من كل لذة يبيتان طول الليل يعتنقان
هما يحفظان الاهل من كل آفة وعند طلوع الشمس يفترقان

قالت له هما مصراعا الباب قال فاخبريني عن أبواب النار كم هي قالت سبعة وهي فى ضمن بيتين من الشعر

جهنم ولظي ثم الجحيم كذا عد السعير وكل القول فى سقر
وبعد ذاك جحيم ثم هاوية فتلك عدتهم في قول مختصر

قال فاخبريني عن قول الشاعر

وذات ذوائب خطرت بقد سقيم لابحزن واكتئاب
بعين لم تذق للنوم طعما ولاذرفت لدمع ذى انسكاب
ولا لبست مدي الايام ثوبا وتكسو الناس أنواع الثياب

قالت هى الابرة قال فاخبريني عن الصراط ورقته وما طوله وما عرضه قالت أما طوله فثلاثة آلاف ألف هبوط وألف صعود وألف استواء وهو أحد من السيف وأرق من الشعرة قال فاخبريني كم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من شفاعة قالت له ثلاث شفاعات قال فاخبريني عن أول من أسلم من الصحابة قالت أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال لها ومن أول من أسلم الصبيان فقالت على رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين أطاعه في الله لهدايته وما سجد لصنم قط فقال اخبريني

أيهما أفضل على أم العباس • قال النظام وما قلت ذلك الا مكيدة لها فانها ان قالت علي فقد غلبتها قال فسكتت وأطرقت رأسها الى الارض ساعة زمانية تارة تحمر وتارة تصفر حتى توهمت أنها قد انقطعت حجتها قال فلححت عليها في الجواب فرفعت رأسها وقالت سألتنى عن رجلين جليلين عيبين فاضلين أحدهما عم النبي صلى الله عليه وسلم والآخر ابن عمه ولكل واحد منهما شرف وفضيلة فارجع الى ما كنا فيه قال الراوي》 فعند ذلك قال لها ابراهيم النظام أخبريني عن قول الشاعر

مهفهفة الأذيال عذب مذاقها تحاكى القنا لكن بغير سنان
ويرجى لكل الناس فيها منافع وتؤكل قبل العصر فى رمضان

قالت هو قصب السكر قال فاخبريني عن قول الشاعر

وطائرة تحوى لأربع أحرف وعظم ولحم والدماء وريش
فيؤكل منه البعض والبعض ضده ويحرق منها البعض وهي تعيش

قالت هي النحلة يؤكل منها العسل ويحرق الشمع قال أحسنت ياجارية فاخبريني عن أهل الكهف كم كانوا وما اسم كلبهم وأخبريني عن المقسمات أمراً وعن مفاتيح السموات وعن أول قتيل قتل على وجه الارض وما الذى خلقه الله وأنكره وما أول شجرة هزها الريح وما الرسول الذى ليس من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وأخبريني عن شجرة شربها وطعمها واحد فيها أغصان مختلفة الطعم واللون وعن خمسة أكلوا وشربوا وليس لهم أب ولا أم وما هى الارض التي لم ترها الشمس الا مرة واحدة وما هي الانثى التي لم تلد ولم تولد وأين يكون النهار اذا جاء الليل وأين يكون الليل اذا جاء النهار (قال الراوى) قالت الجارية أما المقسمات أمراً فهم الذين يقسمون الارزاق باذن الله تعالى وأما مفاتيح السموات فهي شهادة أن لا له الا الله وأن محمداً رسول الله وأما أول قتيل قتل على وجه الارض فهو هابيل حين قتله أخوه قابيل وأما أول شجرة هزها الريح فهي الساج وأما الرسول الذى لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة فهو رسول سليمان وهو الهدهد وأما الارض التى لم تطلع عليها الشمس الا مرة واحدة فهي الارض التي فى قاع البحر حين ضرب موسى عصاه فى البحر فانطبق ولم ترها الشمس الا مرة واحدة وأما الانثي التي لم تلد ولم تولد فهي ناقة صالح عليه السلام وأما الخمسة الذين أكلوا وشربوا وليس لهم أب ولا أم فهم آدم وحواء وناقة صالح وكبش اسمعيل وعصا موسى وأما قولك اذا جاء الليل أين يكون النهار وأين يكون النهار اذا

جاء الليل فذلك قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وأما قولك عن أهل الكهف كم كانوا فانهم كانوا سبعة وثامنهم كلبهم وكان أبلق واسمه قطمير ولبثوا في كهفهم مانطقت به الآية وأما قولك على شجرة شربها واحد وطعمها واحد وفيها أغصان مختلفة الطعم فهو ابن آدم فمه حلو وأنفه حامض وعينه مالحة وأذنه مرة وجواب آخر هي الاسلام واختلاف ألوانها الاربعة لامة واختلاف مذاهبهم فهذا جواب مسألتك من غير تفكر ولا تعب (قال الراوى) فتعجب أمير المؤمنين من فصاحة لسانها وقوة جنانها وكذلك من كان حاضراً في المجلس (قال الراوي ثم ان النظام أقبل عليها وقال لها أحسنت ياجارية ثم قال لها ماهو أحلى من العسل وما هو أثقل من الجبل وما هو أحد من السيف وماهو أسرع من السهم وما لذة ساعة وماسرور ثلاثة أيام ومالذة يوم وما فرحة جمعة وما الحق الذي لاينكره صاحب الباطل وما سجن القبر ومافرحة القلب وما كمد النفس وما موت الحياة وما العار الذي لاينجلي (قال الراوي) فقالت له اسمع جوابك بلا تعب ولامشقة أما ماهو أحلى من العسل فهوالولد وقيل حب الاولاد البارين بآبائهم وقيل النكاح وقيل الفرج بعد الشدة وقيل الشهادة عند طلوع الروح وأما ماهو أثقل من الجبل فهو الكذب وأما ماهو أحد من السيف فهو اللسان وقيل الصراط أرق من الشعرة وأحد من السيف وأما ماهو أسرع من السهم فهو نظر العين وأما لذة ساعة فهو الجماع وأما طيب يوم فهو الربح للتجارة وأما ماهو سرور ثلاثة أيام فهو النور للمرأة وأما الحق الذى لاينكره صاحب الباطل فهو الموت وأما سجن القبر فهو الولد السوء وأما فرحة القلب فهي المرأة المطيعة وأما ماهو فرحة جمعة فهو العروس وأما العار الذى لاينجلي فهو البنت ثم قالت اسمع يانظام سألتنى عن أشياء كثيرة وأنا أسألك عن شعر ومخمس شعر فان أنت عارضته وقلت أحسن منه نزعت لك ثيابي والا فانزع ثيابك قال نعم وقد طمع في أخذ ثيابها فقال لها قولى حتى أسمع قالت اسمع شعرى أولا وافهم ماأقول ثم أنشدت

أترى يجمع شملى بحبيبي ثم يأتي بسرور عن قريب
وأرى قرة عينى قاصداً نحو داري اليوم من غير رقيب
ياعذولى لاتلمنى فى الهوي فكفي سقمى ودمعى ونحيبى
أنا من قلة حظى فى الهوي جعل الهجران دأبى ونصيبى

(قال الراوي) ثم انها أنشدت تقول أيضاً

أراك نسيتني يانور عيني بطول تباعدي وشتات بيني
فياراحتي وريحاني وروحي ويا عزي ويافخري وزيني
ويا حسناً يفوق الظبي حسناً ويا قمراً سما للفرقدين
وحق جمال وجهك ياحبيبي وحسن ضياء نورك في الجبين
وحق جيوش هاروت اللواتي كمن بسحرها في المقلتين
تعطف أيها النائي بوصل فداك النفس ياروحي وعيني

(قال الراوي) فقال لها النظام هات المخمس فانشدت تقول

أدر كؤس المنى مع راحة النصر قبل انقضاء شباب الغصن والعمر
تضاحك الروض عجباً من بكا المطر وللنسيم اعتلال بابنة الخفر
* وخضرة فوقها المنثور منتشر *
باكر الى الراح والزم عيش من سعدا في روض بان اذا جلو اللاحي وردا
فقد كسى الآس والازهار ثوب ندا لله نمنمة النمام حين بدا
* الورد يضحك والمنثور ينتشر *
هذي الثريا تولت نحو مغربها والبدر كالصب يسعى في تطلبها
فاشرب فقد صار طرف الدهر منتبها وبادر الكاس في بدر يطوف بها
* مهفهف قد حوى في طرفه حور *
واملا كؤسك اذ وجه الصفا وضحا وأصبح الروض بالازهار متشحا
والطير فوق غصون البان قد صدحا واطرب ودع عنك لاح في الهوى قدحا
* قد فاز من لمجال الانس يبتدر *
فهذه الراح والريحان يخطبها يردد الطرف شوقا في تطلبها
والنرجس الغض يرنو نحو منصبها يمتع الطرف منه كي يسر بها
* الآس والورد والقمري والقمر *
أحباب قلبي ليالي وصلنا انقطعت ومقلتي بالدما من بعدكم همعت
ونار هجركمو في مهجتي نبعت وماخطرتم بها يوما وقد صدعت
* الا وفرقت الاحزان والفكر *

(قال الراوي) ثم ان الجارية التفتت الى ابراهيم النظام وقالت له أسرع بالجواب والا فانزع الثياب فقال لها قد بقي لي شعر واحد فان أنت فسرتيه لي نزعت لك الثياب

فقالت قل ماشئت فانا أقطع حجتك فانشد يقول

عرّج بساحات الاديب أخى الهدي ... واقرا السلام على المؤيد أحمدا
فاذا اجتمعت به فعظم قدره ... وقل السلام عليك يابحر الندى
انى أتيتك مغرما فى قصـة ... اشرح لنا خبر المكاره والردى
فسر لنا الحرموس والدعموس والسـ ... رحان واليوم المفرّد والصدا
والهنديا والمندبا والسجتبا ... والسخت أهديت الثناطول المدي
فكذاك ما الحمام فأت بكشفه ... حتى يبين وما الفداة وما الفدا
فسر فانك خير حبر عارف ... وبمثل علمك يامحمد يقتـدى

فقالت الجارية أما هذا الشعر فقدقاله رجل من الزمان المتقدم وحكايته أنه كان رجلاله ذا علم وأدب وفطنة وذكاء تبحر في العلوم واسمه محمد فسمع بمدينة من المدائن بها علم وفضل فقصد تلك المدينة ليظفر بأهلها وطلبها فلما وصل اليها سمع به ملك تلك المدينة فأمر باحضاره اليـه فلماحضر تمثـل بين يديه وأمر باحضار علماء مدينته فناظروه فقطعهم وفاق عليهم في سائر العلوم فلما وجدوه كذلك حسدوه وتكلموا فيه بأرذل الكلم فأمر الملك بأن يرحل من مدينته فطلب الحضور بين يدى الملك فلما حضر أنشد بعض ندمائه هذه الأبيات التي قلتها أنت يا ظلام بعينها فأجابه في الحال وهو ينشد ويقول

ياسائلا قد جاء يسألني الهدى ... في أحرف ماللاديب بها اهتدا
اسمع هداك الله قول موضح ... سبل الصواب وقدغدالك مرشدا

الى آخر ماأنشد من نظم طويل جداً (قال الراوى) فالتفت اليها أمير المؤمنين وقال لها يا تودد حويت كل شيء حسن فهل تعرفين شيئاً من الغناء على آلات الطرب فقالت نعم يا أمير المؤمنـين أى آلة خطرت ببالك غنيت لك عليها (قال الراوى) فأمر أمير المؤمنين باحضار عود قال فيه بعض واصفيه

جاءت بعود للاغانى مفتخر ... فانظر بدائع مابه يأتى الشجر
غنت به عوداً حوى من لطفه ... أنواع ماطربت به كل البشر

(قال الراوى) واذا بهم قد أحضروا كيساً أحمر عليه قفل من الذهب ففتحت الكيس ثم أخرجت العود واذا مكتوب عليه شعر

وغصن رطيب عاد عوداً لقينة ... يحن اليها من حونه المحافـل
يرق بالطف لحنـه فكأنه ... يلقن ماألقت عليـه البلابل

أو كما قال فيه بعض واصفيه

سقى الله أرضاً أنبتت كل منبت   زكت فيه أغصان وطابت مغارس
تغنى عليه الطير والغصن ناضر   وغنت عليه الغيد والغصن يابس

قال فحضنته فى بطنها وجعلته على أوراكها وحجرها وأرخت عليه بدنها ثم انحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وفركت آذانه وشدت أوتاره فكأنه هو الذى قال فيه الشاعر

فكأنه فى حجرها ولد وقد   وضعته بين ترائب وبنان
طوراً تزغزغه وطوراً تلقها   فركت له أذنا من الآذان

قال فلعبت به وغنت عليه طرقا وفنونا سيكاه وجركاه ورمل وحجازي وأصفهان وحسيني ورهاوي وزروكند ورصد ونواه وعشاق وصبا وأدارت حتى هاج المجلس بالحاضرين فكان من انشادها انها قالت

اقصروا هجركم وقلوا جفاكم   فمؤادى وحقكم ماسلاكم
وارحموا باكياً حزيناً كئيباً   ذا غرام متيما في هـواكم
قد براه السقام من عظم وجد   يتمني من الاله رضاكم
يابدوراً محلهـا فى فؤادى   ليس أختار في الانام سواكم

(قال الراوى) ثم التفت أمير المؤمنين وقال تمني علي ياتودد فقالت تمنيت أن تردنى الى مولاي الذى باعني حتى يشبع مني فانه والله عاشق لي ويكون الأجر لك ياأمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم أنشدت تقول شعراً

ارحم أمير المؤمنين لعاشق والله ان الله يرحم من رحم ارحم اليه حياته وشبابه وارحم فديتك نفسه بعد العدم ياسيداً فاق الأنام بجوده فى طيب عيش واعتلى بين الامم

(قال الراوى) فلما سمع أمير المؤمنين هـذا الكلام التفت الى مولاها ونظر اليه فوجـد دموعه تجرى على خـديه فقال له أتحب الجارية قال نعم يامولاي ثم بكى بكاء شديداً وأنشد يقول

نار تهب ودمع العين مسكوب   وناظري عنه طيب النوم محجوب
وحيث شوقي الى الاحباب منتظر   على السلو وجيش الصبر مغلوب
ولي هوى مايقل الطود أيسره   حقاً وأكثره هم وتعذيب
يبيت حلف الهوي والوجد يشمله   وقلبـه نحو من يهواه مقلوب
كم ليلة بتها فى حب جارية   مبلبل فى الهوى حيران مسلوب

يقول لي عاذلي مما يعاينه ... هل هذه يوسف أم أنت يعقوب
أقول والشوق يطويني وينشرني ... والقلب من لاعج الاشواق ملهوب
نعم نعم هذه من قد بليت بها ... ومن هواها لمثلي كان مكتوب
انى علقت بهيفاء القوام بها ... شبان أهل الهوى من حسنها شيب
فامنن بها يا أمير المؤمنين عسى ... يقر قلب بنار الشوق ماهوب

(قال الراوي) فلما سمع أمير المؤمنين منه ذلك قال له خذها وخذ ثمنها هدية مني اليك بارك الله لك فيها قال فأخذها مولاها وأخذ الثمن بعد ماقبل الارض بين يدى أمير المؤمنين وانصرفا الى منزلهما فرحين مستبشرين وأقام بدر الزمان وجاريته فى العيش الرغد وكانا يترددان على الخليفة ويجالسانه وينادمانه وينالان منه الخلع السنية والمواهب المرضية الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات والحمد لله وصلي الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم